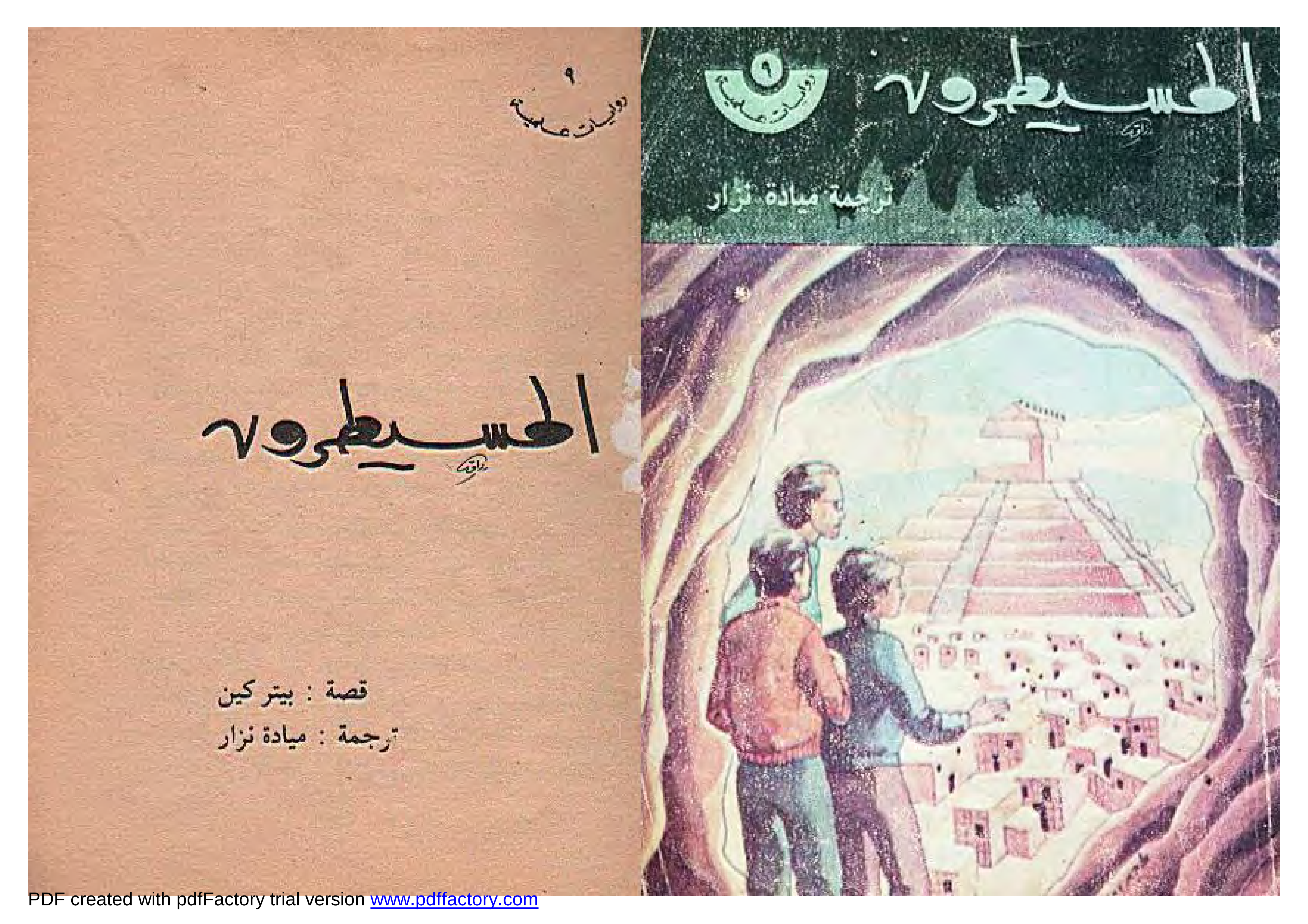

٩
روايات علمية
المستوطنون
قصة : بيتر كين
ترجمة : ميادة نزار
٩
روايات علمية
المستوطنون
ترجمة ميادة نزار

١ ـ حضرة الشيطان

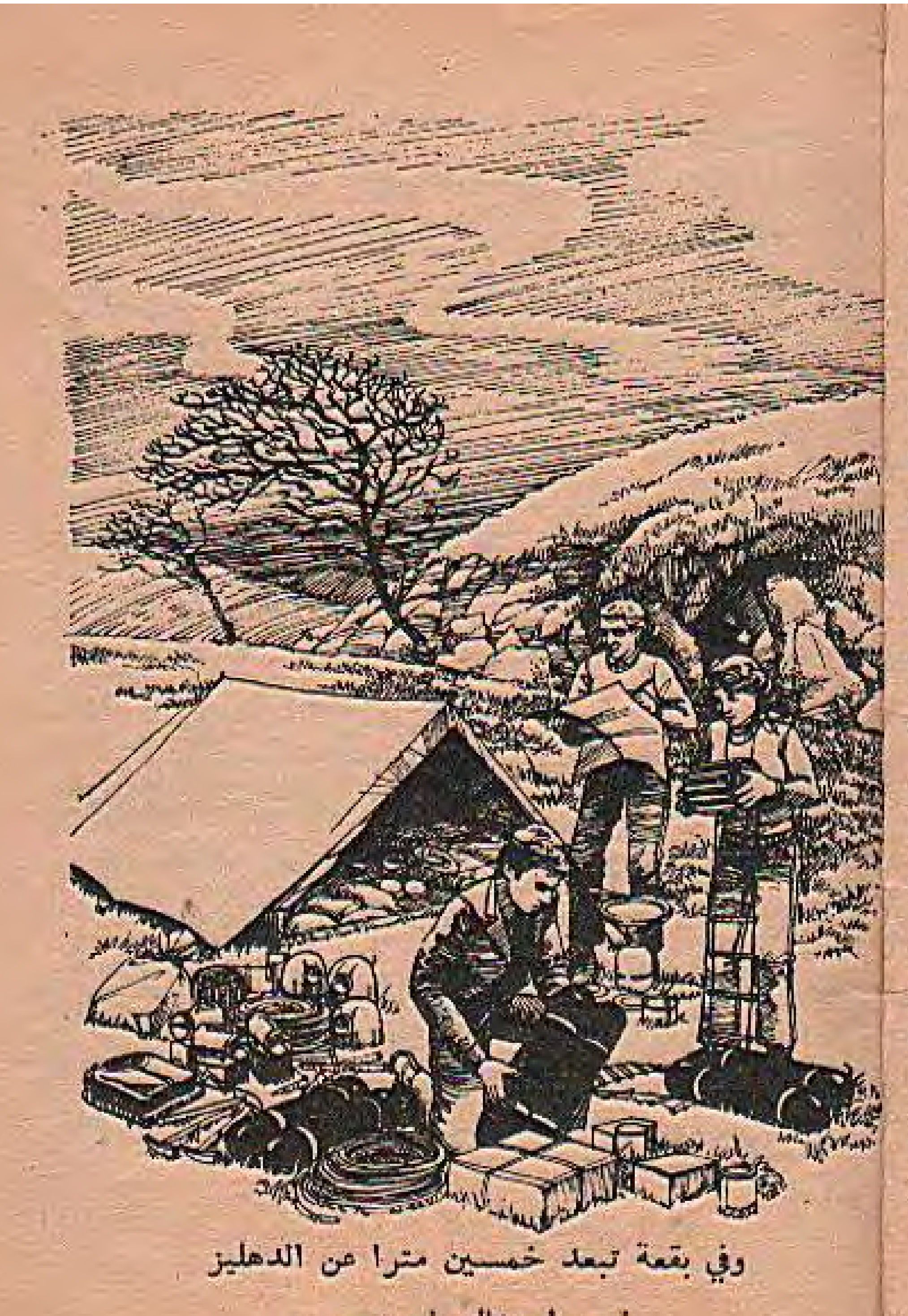
لم يكن روي واخته ماف يريان والدهما كثيرا، فهو البروفيسور بيتر ليتون العالم المشهور دوليا، وكان لعمله علاقة بالصواريخ الفضائية. وقد كان يسافر دائما الى الخارج ويلقي الخطب أويعطي النصائح حول البرامج الفضائية وبذلك لا يرى ابناءه سوى في عطلة نهاية الأسبوع.

وقد كان لهذه العطلة طعم خاص، اذ ان الاب كان سيمكث في الدار لمدة اربعة ايام، وعليه، قرر الثلاثة الابتعاد عن المدينة والتمتع بمكانهم المفضل، اذ كانوا من محبي اكتشاف الكهوف والحفر الكائنة في الجبال، ولمدة طويلة خططوا للنزول في حفرة الشيطان، وهي احدى اخطر كهوف ما تحت الارض في انكلترة والان حان الوقت. وقد اكتملت تحضيراتهم.

الجميع كانوا يعرفون حفرة الشيطان. كانت تبدأ بدهليز ضيق طويل في نهايته ما يشبه الغرفة الصغيرة. وخلال هذه الغرفة كان يجري جدول داخلي تحت الارض. وكان من الممكن، بواسطة السباحة تحت الماء، الخروج مع الجدول من الغرفة خلال نفق

منخفض، وفي نهاية النفق كانت الارض تنتهي ، فينهي بذلك أي نوع من القاع، ويصبح الجدول شلالا صارخا يسقط مسافة عشرين مترا ألى غرفة اخرى مليئة بصوت الماء الجاري . وبواسطة ضوء المصباح اليدوي كان لون الجدران احمر والالوان الملتمعة خلال الماء تبدو كالنيران . ولم يكن احد من القرية المجاورة (أوسبي) يقترب من هناك ليلا أونهارا . ولذلك لم يستغرب (ال لينون) عندما انتهى الطريق على بعد كيلومترين من مدخل الكهف . اوقفوا السيارة على جانب الطريق وانزلوا مستلزمات رحلتهم وبعدها تركوا السيارة، واخذوا يسيرون على قارعة الطريق الخشن الى بقعة تبعد خمسين مترا عن الدهليز حيث نصبوا هناك خيمتهم . وكان تسلقهم سيبدأ بظروف يعرفها غيرهم من المتسلقين . ومن اجل ذلك، كانوا بحاجة الى الحبال والسلالم واغطية الرأس والمصابيح . اما الجزء الثاني من تسلقهم فسيأخذهم الى مكان عميق جدا لم يسبقهم اليه احد، في الحفرة نفسها، ومع الحظ، سيصلون الى مكان اعمق تحت الارض . ومن أجل ذلك كانوا متهيئين بشكل جيد . فقد جلبوا ملابس للغطس وانابيب اوكسجين للتنفس تحت الماء، لكي يتمكنوا من السباحة تحت ماء الحفرة ومن اجل ايجاد طريق للخروج . فاذا كان هناك طريق للخروج سيجدونه بكل تأكيد.

جلسوا يستمتعون لمدة طويلة الى خرير الماء الكائن في جوف الأرض، تناولوا وجبتهم المسائية بصمت، وفي النهاية قال



وفي بقعة تبعد خمسين مترا عن الدهليز
نصبوا هناك خيمتهم

البروفيسور: «هيا، يجب ان ننام بشكل جيد اذ علينا ان ننهض مبكرين في الصباح وسنحتاج الى كل قوتنا في التسلق.

عندما نهض البروفيسور، وجد ان ماف وروي قد تناولا فطورهما، وكانا ينهمكان في تحويل العدد الى جوار فوهة حفرة الشيطان. صنع البروفيسور لنفسه بعض القهوة وتناول شطيرة وضع فيها الزبدة والمربى وسار نحو ابنائه ليرى عملهم. قالت ماف مبتسمة:

صباح الخير يا ابي، هل تسمع ؟

قال: اسمع ماذا ؟

قالت: الماء، ان صوته في النهار اقل ارتفاعا من صوته في الليل.

قال روي: نعم، فالصوت ينقل الى مسافات ابعد ليلا.

قال البروفيسور: انا اعتقد ذلك، لننتظر عندما ننزل الى هناك.

سيكون هناك متسع من الوقت لنرى.

ابتسم الجميع فيما بينهم، فمن الجميل جمعهم كعائلة، وكان الامر سيكون اجمل بوجود والدتهم، التي كانت تحب زيارة المغارات ايضا الا انها كانت قد توفيت قبل عدة سنوات في حادث سيارة.

بعد نصف ساعة، كان روي اول من ينحدر في الدهليز، وكان

الحبل معلقا الى اسفله في الظلام. اما الصوت فكان مرتفعا جدا، وبدأ ثقب الضوء فوقه يصغر ويصغر بنزوله الى الاسفل في الظلام. اما المصباح في غطاء رأسه فكان ضعيفا بتوهجه على الجدران المبتلة. وقد تعبت ساقاه من التحرك في الرطوبة، وكان الجو باردا، اما صوت الماء من الجدول فقد استقبله عاليا، وبعد خمسين مترا اخرى لمست قدماه القعر.

نظر روي الى الاعلى، فلم يستطع رؤية المدخل، اذن لابد من ان الدهليز ينحني في مكان ما. ومع صوت الماء كان من غير المجدي ان يصيح لذلك اخذ يسحب الحبل علامة واشارة على وصوله. وكل ما كان بامكانه ان يفعل الآن هو الانتظار. اذ كان يقف على رف عرضه متران تقريبا والذي كان عبارة عن رصيف جدول داخلي في منتهى القوة. وحتى على هذا البعد عن الشلال كان الصوت مرتفعا جدا. وبالنسبة لروي كان المكان يبدو أكثر خطورة مما يتصور. وفي جميع الاحوال كان عليهم ان يخيموا هنا، فالماء عميق جدا ولا يستطيعون مع ذلك ان يحملوا اكياس منامهم معهم بدون ان تصاب بالبلل. خلال الظلام بدت سائر عدد مغامراتهم. فتحها من الحبال ورتبها في كومة في جانب واحد من الرف الضيق. ومن ثم نزلت ماف وفي الأخير نزل البروفيسور، وقد ترك الحبل معلقا، نهايته العليا مختفية في اعلى الدهليز المظلم. حاولوا ان يصرخوا في

كلامهم ليسمع فوق صوت الماء، الا ان ذلك لم يجد . . واخيرا ارتدوا ثياب الغطس، ووضعوا ملابسهم واحذيتهم ومصابيحهم الاحتياطية والحبال في اكياس بلاستيكية ووضعوا على ظهورهم انابيب الاوكسجين ورموا انفسهم في الماء. وقد قاد البروفيسور الطريق هذه المرة، وكان الماء لا يصل الى حافة صدره ولكن بقوة كبيرة، وقد ربط احدهم بالاخر بواسطة حبل، وتقدموا ببطء خلال الماء وعبر النفق الذي أخذ بالضيق والانخفاض بتقدمهم. وأخيرا توقف البروفيسور واعطى الاشارة الى ماف وروي لاستخدام انابيب الاوكسجين. بقيامهما بذلك، غطس البروفيسور في الماء، وفعل مثله ماف وروي. كانا يريدان ضوءه تحت الماء امامهم ويشعرون بالحبل يجرهم بتقدمه. وكان الماء باردا على وجوههم وايديهم.

وفجأة وضعت يد على كتف ماف، والتي كانت خلف البروفيسور في طريقها خلال الماء وفقاعات الهواء تخرج من انابيب الاوكسجين، عند ذاك امسكت بها اليد ورفعت بواسطة حبل الى الاعلى خارج الماء. لم يكن هناك مكان لتقف عليه، اذ كان قعر الجدول قد اختفى. نظرت الى الاسفل ودهشت عندما وجدت نفسها معلقة فوق حفرة سوداء. وكان والدها يحاول سحبها الى الرف الكائن الى جوار مسقط الماء. وبسرعة فهمت بان عليها ان تصل الى والدها. كان روي على مقربة منها، واذا خرج من النفق الآن سيسقط من فوق

الحافة بالرغم من اي شيء يستطيعان ان يفعلاه لمنع ذلك. فالبروفيسور لن يكون قويا بما فيه الكفاية للامساك بكليهما وقد تقتل العائلة بكاملها. كان على ماف ان تفكر بسرعة ذراعاها لم تكونا قويتين الى حد يمكنها من ان تصعد، ومع ما كانت تحمله من عدة، كانت اثقل من ان يستطيع البروفيسور ان يسحبها لوحده. تعلقت ماف هناك غير قادرة على الكلام مع والدها بسبب صوت الشلال.

وقد انقذ الموقف تفكيرها السريع. فعندما ظهر رأس روي فوق الماء حركت ماف قدمها وضربته على قمة رأسه وبدهشة رفع روي رأسه الى الاعلى وشاهد اخته معلقة أمامه، لم يكن باستطاعتهما الكلام بين الضوضاء ولكن بواسطة الاشارات، استطاع روي أن يجعل ماف تتأرجح نحو الوجه الصخري. وسرعان ما كانت قدماها تدفان الصخر واستطاعت ان ترى الثقوب الصغيرة التي لابد ان استخدمها والدها لكي يرفع نفسه. لم يكن سهلا على ماف تسلق الصخر المبلل، حتى مع البروفيسور وهو يساعدها في جر الحبل. ولكن ما ان وصلت الى الرف حتى لحق بها روي بسرعة. الجزء الثاني من التسلق نزولا يجب ان يكون بواسطة سلم. وهذا يعني وجوب دق مساند حديدية في الصخر لكي يتعلق فوقها السلم المصنوع من الحبال التي جاءوا بها معهم، والنزول درجة وراء اخرى. كانوا يعرفون ان الحفرة عميقة للغاية الا ان احدا قبلهم لم ينزل الى القعر لاكتشاف ما كان موجودا فعلا. كانوا يهبطون نحو

المجهول.

وفي الواقع، كان التسلق سهلا. كان الشلال بعمق الدهليز الذي نزلوا منه في البداية، الا ان السلم سهل عليهم الأمور كثيرا. اذ كان بامكانهم التوقف والاستراحة عند التعب وسرعان ما اصبح الثلاثة يقفون على حافة بحيرة في نهاية الشلال. والان، ليس هناك سوى طريق واحد ـ خلال ماء البحيرة الصاخب. واذا كان هناك اي مكان للنزول بشكل اعمق، فلأبد ان يكون تحت البحيرة.

***



والآن ليس هناك سوى طريق واحد خلال ماء البحيرة الصاخب

(٢)

عندما خرج من الماء، كان على روي ان يرسم خطة . وكان من غير المجدي الصراخ . فالصوت والضجيج كان أعلى من الشلال . وما وجده جعلهم يبتسمون ، فقد وجد ما يشبه النفق الذي يخرج وينزل من البحيرة التي كانوا يقفون فوقها وكانت هذه اخبار جيدة . اما الاخبار غير السارة، كما اشار روي ، كان النفق ضيقا، وليس فيه مكان للاستدارة . وقد بين البروفيسور وماف كيف كان عليه ان يدفع نفسه الى الاعلى والى الخلف لكي يخرج . اشار البروفيسور الى وجوب نيلهم شيئا من الراحة قبل النزول مرة اخرى وبداية مخاطر جديدة . وبالرغم من البرد والرطوبة والضجيج ، نام روي بسرعة . اما ماف والبروفيسور فجلسا يراجعان العدة بمساعدة المصباح اليدوي .

وحولهم كان الضباب من الشلال، وهذا المكان لم يكن من الجيد المكوث فيه لمدة طويلة . بدأ الغطس بشكل جيد . ربطوا انفسهم سوية خلف روي ، وسرعان ما اصبحوا في مدخل النفق الذي وجده روي . كان يبدو اسود ومخيفا وذا انحدار فجائي . فاذا علقوا ستكون مشكلتهم جدية . وبواسطة ضوء مصابيحهم سبحوا الى فم النفق،

الذي كان ضيقا جدا . في بعض الاماكن لم يتسع المكان سوى للعبور وعلى ظهرهم انابيب الاوكسجين وفي كل الاحوال كانت عددهم وأذرعهم واقدامهم تصطدم بالجدران الصخرية .

وعندما بدا النفق وكأنه لن ينتهي اويغير اتجاهه أخذ بالانفراج . اما روي الذي كان في المقدمة فصار يسبح بشكل اسرع . اصبح الماء أهدأ بتوسع النفق وعندما نظر الى الاعلى ، لم يعد روي يرى السقف، اخيرا قرر السباحة الى الاعلى ووجد ان بامكانه فعل ذلك بدون صعوبة . اذ لم يعد هناك سقف . خرج رأس روي من الماء مصحوبا بضجة من الفقاعات . كان في كهف وحوله رف صخري ، ومن هذا الرف بدا ان العديد من الانفاق كانت تؤدي الى كهوف اخرى . اقترب منه البروفيسور وماف . نظروا الى بعضهم البعض منفعلين وغير مصدقين اعينهم . هذا ما كانوا يأملونه . اكتشاف مجموعة كهوف كبيرة تحت الارض .

واول من تحدث كان البروفيسور، وبدا صوته غريبا ومرتفعا في الكهف الهادىء فقد تعودوا على ضجيج وصخب الماء قال . . لنخرج من الماء . فعلينا ان نقوم ببعض الاكتشافات .

كانت هناك خمسة انفاق . ثلاثة منها صغيرة، كان الوقت متأخرا الا ان بعض الوقت يمكن تكريسه للكشف عن المكان قبل استراحة الليل . اذ كانوا يتسلقون ويسبحون كل النهار، ويتوجب عليهم ان يخيموا ليلا على الرف، وجاء صوت روي من احد الانفاق

الصغيرة التي صعد اليها مع مصباحه اليدوي : «هذا ليس جيدا . فهو لا يؤدي الى اي مكان . لنجرب احد الانفاق الاخرى.»

كانت ماف في احد الانفاق الصغيرة الاخرى أما البروفيسور فقد اخذ نفقا ثالثا. وقد كانت تلك الانفاق مسدودة بواسطة صخور متساقطة.

دخلوا الى النفق الاول الكبير سوية وكان عمقه خمسين مترا وينتهي بوجه صخري وبدون طريق يمر خلاله. وعندما اشعل روي مصباحه اليدوي الى الاعلى بدا وكأن هناك رفاً آخر بارتفاع ١٥ مترا أو أكثر عن الارض. ربما كان هناك طريق للخروج. يجب عليهم اذن ان يدقوا مساند في الصخر ليصنعوا سلما اذا كانوا يريدون اكتشاف المزيد. النفق الاخير كان واسعا في بدايته ولكنه ضيق بعد ذلك الى حد يصبح من المستحيل التقدم أكثر من عشرة امتار. اذن يجب ان يغضوا النظر على هذا النفق ايضا.

«مع ذلك» قال البروفيسور: النفق الاخر الكبير يبدو جيدا للتسلق، سوف نلقي نظرة عليه في الصباح.

قال روي: نعم . انا اشعر بالجوع، سأتهيأ للطبخ . اشعل موقد المخيم وصار يفتح علب اللحم والخضار ويفرغ محتوياتها في قدر.

قال البروفيسور: اتدرون، لقد وجدنا شيئا مهما فعلا هنا، فحتى اذا كانت الانفاق لا تؤدي الى اي شيء، فاننا قد نزلنا ابعد من اي شخص آخر قبلنا.

***

(٣)

كانت الساعة هي الثالثة صباحا عندما نهضت ماف ونظرت الى ساعتها . فقد حلمت بانها سجينة في مصنع وبان كل ما حولها هو صوت المكائن. لم تكن ترى في ظلام الكهف سوى عقربي ساعتها اللامعين. رقدت وهي صاحية تحاول بصعوبة ان تعود الى النوم. الا ان المشكلة تكمن في انها غير مرتاحة. لقد كانت معتادة على النوم فوق الارض الصلبة. اذ كانوا من محبي رياضة اكتشاف الكهوف منذ خمس سنوات على الاقل. وعليه لم يكن سبب عدم ارتياحها هو صلابة الارض. كان هناك شيء آخر ليس على ما يرام. ربما، فكرت ماف، كان السبب هو الصوت الذي عايشوه طوال اليوم. ربما بقي ذلك في ذهنها .كانت على وشك ان تعود الى النوم عندما ايقظها صوت مفاجيء. وهذه المرة لم يكن الامر حلما، اومن نسج خيالها، كانت تسمع صوت همهمة على أية حال. انها ماكنة من نوع معين، لقد كانت متأكدة. وكلما ركزت بالاستماع اكثر، كلما وضحت الهمهمة وكأن الصوت كان يحمل رسالة لها. فتحت ماف مصباحها اليدوي وانحنت جانبا وراحت تدق على كتف والدها. الضوء الفجائي أوقظ روي ايضا. قال البروفيسور متأوها: ما الامر؟ لقد كنت احلم حلما رائعا فيه غناء و.

قالت ماف : مثل هذا؟

قال البروفيسور : نعم حقا، مثل هذا تماما.

قال روي : لا اظن بانه رائع، ويبدو لي انه صوت ماكنة . وهذا لا يروق لي . انها ماكنة، اذن نحن لسنا بمفردنا هنا . واذا لم يكن صوت ماكنة فأنا لا اريد ان افكر بما قد يكون . فالناس يدعون هذا المكان حفرة الشيطان كما تعلمون».

قالت ماف : هيا الآن، انت لاتصدق هذه القصة القديمة؟!

قال الاب : انا لا اصدقها، الا ان هناك صوتا غريبا قادما من مكان ما ومن شيء ما، ؟ انا افضل معرفة مصدر ومكان الصوت لنترك الامر الى الصباح.»

الا انه لم يكن من وراء ذلك فائدة. كان الصوت يملأ الكهف، حاولوا النوم الا ان الهمهمة حالت دون ذلك، وجعلتهم متوتري الاعصاب.

قال روي : هذا سخف، اذا كان النوم غير ممكن بسبب الصوت فعلى الاقل لنبحث عن مصدر قدومه».

قالت ماف : انتظرني، فانا لا استطيع النوم ايضا.

قال البروفيسور: في هذه الحالة يستحسن لي ان اذهب معكم.

وبارتدائهم احذيتهم قال روي «هناك شيء واحد اكيد. هذا الصوت لابد من انه قادم من احد هذه الانفاق.

قال البروفيسور: «اذن لننزل في النفق ولكن يجب ان نفحص سائر الكهوف اذ علينا ان نقوم ببعض عمليات الطرق في الكهف

الكبير. فاذا كان هناك احد فقد يسمعنا. لنتأكد من سائر الانفاق.

ولم يمض وقت طويل اكتشفوا بعده صحة رأي روي. الهمهمة كانت قادمة من فوق الرف الكائن في سقف اكبر نفق. والآن كان عليهم ان يجازفوا ويدقوا السلم في الصخر. وقد دقوا ودقوا إلا ان صوت الهمهمة لم يتوقف بل استمر. قال روي قبل صعوده بضعة سلالم:

اعتقد بان هذا صوت ماكنة؟

قال البروفيسور: نعم لقد كنت افكر بهذا الامر، انه صوت صناعي، ولكن ما الذي تفعله ماكنة هناك، ان هذه الارض زراعية، وليس هناك صناعة تذكر ولا مناجم او اي شيء آخر.

كان من الصعب صعود النفق، الا ان روي وصل النهاية، واثناء صعود الآخرين، كان ينظر حوله ويستمع. كان الصوت قويا كما كان في البداية وينزل من النفق باتجاهه. الا ان النفق نفسه كان غريبا. كان اقل ارتفاعا من اي شخص، وبدا لروي ان احدا ما قد قطع النفق بواسطة آلات.

وعندما شاهد ذلك البروفيسور قال فورا «هناك شيء غريب، فهذا النفق ليس كسائر الانفاق التي مررنا بها، والتي وجدت عبر مرور الماء خلال القرون. ولكن انظر الى علامات الآلات، وهي ليست حديثة ايضا. الرجال الآن يستخدمون المتفجرات. الا ان هذا النفق قد حفر بواسطة ادوات يدوية.» قالت ماف وصوتها منفعل «ابي، انظر

الى هذا»

كانت قد تقدمت في النفق قليلا، ووقفت تحدق في شيء على الجدار راحت تسلط عليه ضوء مصباحها اليدوي. قال البروفيسور «هذا شيء مثير للاهتمام.» ولم يكن صوته بنفس هدوئه السابق واضاف «لقد رأيت هذا في مكان واحد فقط على ما اذكر. هذا شيء مدهش».

كانوا ينظرون الى وجه كبير غريب نحت في الحجر.

قال الاب «ترى ما الذي يفعله هذا الوجه هنا في انكلترا؟».

قالت ماف «ماهو؟»

قال البروفيسور بتأن: «إذا كنت محقا، فان اخر مرة رأيت فيها هذا الوجه كان في جنوب امريكا، في غابات الامزون. واظنه في معبد هندي يعود الى ٣٠٠٠ عام قبل الميلاد. ولكن ما الذي يفعله هنا؟ انا لاافهم. ان هذا لامر مزعج فعلا.»

سألت ماف: «من هو؟»

قال حسب علمي، انه اله قبيلة كانت تعيش في الامزون في نفس الفترة التي عاش فيها المصريون القدماء، ليس للقبيلة اسم معروف. الا ان الهنود المحليين كانوا يتحدثون عن تيكو الجبار، ولايقتربون من المعبد القديم.»

قال روي «ولكن، كيف بحق الرب؟ ان لامر مخيف!

فجأة، توقف صوت الهمهمة.

***

(٤)

عندما توقف الصوت، توقف معه كل من البروفيسور وماف وروي. صمت الجميع، ووقفوا يستمعون، وبدا الامر وكأن الصوت عبارة عن شيء حي تحت الارض. والآن لم يعد هناك سوى الصمت.

عندما تحدث البروفيسور كان كلامه همسا، كان يعتقد بحق ان الهدوء مهم.

قال «هذا شيء مثير للاهتمام، ليس هناك اي صوت الآن.».

الا انه تكلم قبل الاوان. فالصوت الجديد كان يشبه الدق، وكأنه معول يدق الحديد. كان صوتا منتظما (تاب ـ تاب ـ تاب) قادم من نفس مكان الصوت السابق، وكان صوت ذلك مثل صوت صادر عن مطارق عديدة تدق سوية وفي النفق كان الصوت مخيفا ويعني ان هناك يوجد ناس ايضا. لابد من ان يكونوا اناسا.

قال البروفيسور بهمس: لنذهب بسرعة، ولاتغمضوا عيونكم.

قالت ماف مقترحة: لنستعمل مصباحا واحدا فقط، وبهذه الطريقة قد لا يلحظوننا. لانريدهم ان يرونا لحين معرفتنا من او ماذا

هناك »

قال روي: حسن، سابقي مصباحي مضيئا، تقدمنا يا ابي وساخبيء الضوء قليلا.

وافق البروفيسور وسارو قليلا، ثم توقف البروفيسور فجأة وكاد ولداه ان يندفعا فوقه. قال لروي: اطفيء ضوء مصباحك.

وقفوا في مكانهم بدون حراك، وبدا وكأن هناك ضوء آخر قادما من خلف الزاوية، ساروا بدون ضوء وبسكون تام.

اما الصوت الوحيد في ارجاء المكان فكان صوت الدق . . .

(تاب ـ تاب) وكلما تقدموا، اخذ الضوء يتوضح، الى ان اخذ يملأ جزء النفق الذي كانوا فيه. قال البروفيسور بهمس: ابقيا هنا، سأتقدم بمفردي وساعطيكما الاشارة عندما اريدكما ان تلتحقا بي.

قالت ماف: حسن، ولكن كن حذرا، لانريد ان نفقدك.

ابتسم البروفيسور وتحرك نحو المكان المضيء.

بعد (١٥) دقيقة، لم تصدر عن البروفيسور اية اشارة، فقلق ولداه وتقدما من المكان الذي اتجه اليه، وفي نهاية النفق، وجداه واقفا وظهره باتجاههما، تقدم روي وامسك كتف والده، والذي قفز من مكانه مندهشا.

قالت ماف: لقد قلقنا عليك يا ابي.

قال: انا اسف، ولكني لم ارمثل هذا المنظر في حياتي، لذلك اخذتني الدهشة، اعذراني. سابتعد قليلا لكي تلقيا نظرة ولكن

كونا حذرين فنحن على حافة واد.

كانت ماف قد هيأت نفسها للمفاجأة الا انها لم تكن مهيأة لما رأته وما كان امامها . . . الكهف الكائن اسفل النفق كان هائلا في كبره، وارتفاع النفق كان حوالي عشرة امتار عنه، كان المنظر مذهلا، وعبارة عن مدينة تحت الارض. في كل مكان، بيوت من الحجر، نفس نوعية حجر الجدران في الكهوف، ولم تكن فيها نوافذ او ابواب، وانما ثقوب في الجدار، اما السقوف فكانت مسطحة والبيوت تشبه العلب المربعة. وفي منتصف البيوت وقف بناء جميل، يشبه المعابد الهندية في امريكا الجنوبية مرتفعا مثل الاهرامات وبدرجات سلم على جانبيه الى القمة. وكان البناء اعلى من سائر البيوت، وبدا لماف وكأنه مخيف ومعادي. اما الضوء الذي كان يعم المكان فكان يخرج من شبابيك وابواب المعبد نفسه، ملقيا بضوء غريب فوق المدينة. وكان هناك اناس ايضا، حول جدران الكهف، وعلى مدى رؤية ماف، كانوا نساء ورجالا واطفالا يرتدون ثياب عمل رمادية وقبعات رمادية مدورة وكانوا يعملون او هكذا بدا منظرهم.

اذن هنا مصدر الدق الذي سمعوه. والجميع يحمل بيده عدة عمل لاتشبه اي عدة سبق لماف ان رأت مثلها، وكأنهم انسان واحد، الجميع كان يرفع عدة عمله ويضربها في وجه الصخر في نفس الوقت. ويبدو انهم كانوا يكسرون المزيد من الحجر لبناء المزيد من البيوت اما حركة الناس فكانت اوتوماتيكية، اذ كانوا يعملون كالمكائن



وفي وسط البيوت وقف بناء جميل يشبه المعـابد الهنديـة

ولا يتحـدثـون اويبتسمـون اوحتى يتنهـدون! اذرعهم كانت ترتفع وتنخفض بدون اشـارة لألم اوفرح، وجـوهـهم عديمـة الحيـاة. اذن هؤلاء هم العمال.

الا ان العمـال ذوي البـدلات الرمادية لم يكونوا بمفردهم، اذ بينهم كان يتحـرك اناس ببطء، بدون ان يتكلموا مع احد. وكان من الصعب التعيين في كونهم رجالا ام نساء، اذ كانوا يرتدون ثيابا سوداء طويـلة تمس الأرض، ويبـدوا ايضـا وكأن ضوء الشـمس لم يلوح وجوههم، وهذه المخلوقات لم تكن تنظر حولها اوتتكلم مع احد. الا انهم كانوا يبدون اكثر جدية من العمال ولايحملون عدد عمل. قال روي:

«تحركي، اريد ان انظر»

واثناء نظر روي للمدينة الكائنة تحت الأرض، راح البروفيسـور وماف يتناقشان. قال البروفيسور: لابد من انهم من امريكا الجنوبية، فالمعبـد المبني هنـاك في الوسـط عبـارة عن نسخة طبق الاصل عن معبـد الالـه تيكو، وهذا شيء مثير للاهتمام جدا.» قالت ماف «نعم، ولكن من هم هؤلاء النـاس؟ لابـد ان عددهم لايقـل عن المـائتين، ويبدو ان هناك نوعين من الناس ايضا.

قال البروفيسور: لااعرف من هم، ولكني من النظر الى المعبد والـدور توقعت ان ارى هنـودا من نوع معين. الا انهم لايشبهـون

الهنـود. جميع الالـوان مختلفة وملابسهم ليست نفسها ملابس هنود تلك المنطقة او غيرها. وعلى اية حال، عندما تحدثت لكم عن قبيلة تيكـو، فكنت اقصـد قبيلة ماتت قبـل آلاف السنين، فقـد اختفوا عن وجه الارض.

قالت ماف «والان، السؤال الثاني هوهل ننزل لمعرفة المزيد او نخرج ونأتي بالمساعدة؟»

كاد البـروفيسـور ان يصـرخ قائـلا: نعـود؟! لقد اكتشفنا ما قد يكـون اهم مكـان في هذا القـرن، وتفكـرون بالعودة؟ ما الذي كانت ستقوله امكم المسكينة؟

قالت ماف: والـدتنـا لم تكن جبـانـة، واظن بانك على حق. كانت ستطلب منـا ان ننـزل وان نكتشف مايحـدث هنـاك، اعتقد ان روي سيوافق ايضا.

استدار روي ووجهه يحمل علامات الدهشة من المنظر وقال: يا الهي، هل كنتما تتحدثان عني؟

قال البـروفيسـور: كنـا نناقش فيما لوننزل او نعود. ماذا تقول انت؟ هل نجازف ام لا؟

قال روي: نعـود؟ هل تمـزحـون؟ لاأعـرف ماذا يكمن هنـاك ولكني بالتأكيد اريد ان اعرف المزيد. لماذا؟ هل تريدون العودة؟

قالت ماف: «اذن اتفقنا، سننزل».

قال والدها: «نعم اتفقنا، ولكن يجب ان ندرس عاداتهم اولا.

فحتى اذا كانـوا اليفين، تعلمـون، قد يستغـربون لرؤية ثلاث ذبابات بشـريـة تنـزل عليهم من الوجه الصخري. وهي مجازفة كبيرة. وعليه يجب ان نتأكد من امكانية هروبنا في حال مهاجمتهم لنا.

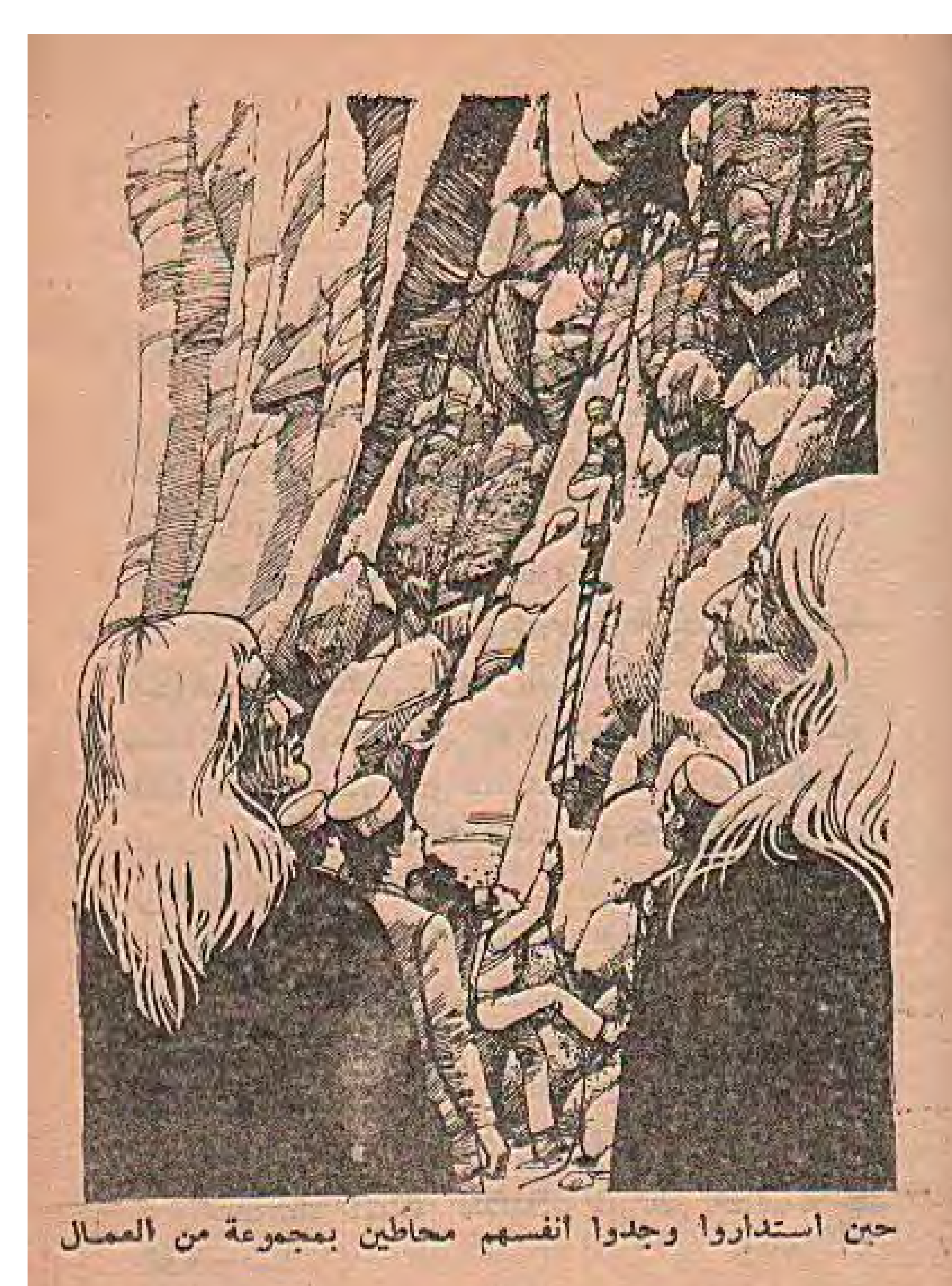
قال روي «ولكني لم ار اي سلاح، والناس هادئون ولايبدون وكأنهم شرسون. ولكني معك، يجب الحذر وهو افضل من الاسف».

قالت ماف «انهم لايبدون شرسين.

قال روي ضاحكا «هذا غير مهم، لعلهم سيظنون نفس الامر بنا».

كانوا قد بدوا بمراجعة عددهم وفحص نزولهم وفجأة بدأ صوت الهمهمة مرة اخرى، وفي نفس الـوقت توقف صوت الـدف. كانـوا قريبين من المكان الذي يصدر عنه الصوت، لان الهمهمة كانت تؤلم رؤوسهم وتجعلهم يشعـرون بمشاعر غريبة. لم يحدث شيء الجميع في المكـان وقفـوا هادئين، عددهم على الارض وعيونهم متجهة نحو المعبـد في وسـط المـدينـة. ومن هناك كان ينبعث الصوت. العمال والرجال بالملابس السوداء وقفوا يحدقون بالمعبد بواسطة عيون بدت وكأنها لاترى واجسادهم ساكنة كالحجارة. ومثل هؤلاء الناس، وقف آل ليتـون ينتظـرون.. لم يحـدث شيء آخر استمرت الهمهمة وراح الناس ينظرون الى المعبد. قال البروفيسور في النهاية:

هيـا بنا، هذه لحظة جيدة للنزول من على الوجه الصخرى



حين استداروا وجدوا أنفسهم محاطين بمجموعة من العمال

بدون ان يتنبه احد لذلك. فالجميع يبدون وكأنهم لا ينظرون. ربما هذه افضل فرصة لنا. ويجب ان ندبر امرنا بسلم حبلي واحد.»

كان يجب عليهم ان يدقوا بعض المسامير لتمسك السلم في مكانه. بقيت ماف تحرسهم في حين عمل الآخران في دق المسامير. ولم يبد على احد في الأسفل سماع اي شيء، وعندما ثبتت المسامير في الصخر، انزلوا الحبل، نزل البروفيسور اولا ووصل القاع بسلام. ولم يتنبه اليه احد. نزل روي بعده، وبعدهم ماف، وعندما نزلت بدا ان صوت الهمهمة اصبح اعمق واقوى. وما ان نزلت ماف حتى جاء صوت خلفهم جعلهم يقفزون دهشة. استداروا فوجدوا انفسهم محاطين بمجموعة من العمال. لم يتكلم احد بكلمة واحدة، ولولا صوت الهمهمة، كانت المدينة في سكون تام، الا ان تحرك الاشخاص حولهم في حركة جعل من الهروب امرا مستحيلا. كان الصمت رهيبا، وكذلك الوجوه التي كانت خالية من اي تعبير للاهتمام او الدهشة.

كانت عيونهم قاسية وبدون مشاعر، مفتوحة بتحديق مستمر ثابت. آل ليتون كانوا بدون شك مركز الاهتمام، الا ان احدا لم يكن ينظر اليهم. في البدء لم يتحرك احد. حاول البروفيسور ان يتكلم الا انه قبل ان يفتح فمه تقدم العمال وامسك اثنان منهم بكل من افراد العائلة وقادوهم الى منتصف المدينة. ويبدو انهم كانوا يتجهون الى المعبد الذي كانت تصدر منه الهمهمة.

وكل ماقاله البروفيسور هو «حاولوا البقاء سوية! سنكون بخير ان لم نفترق».

(٥)

شوارع المدينة كانت نظيفة ـ فارغة ونظيفة . البشر الوحيدون في هذا المكان كانوا عوائل السجناء والحراس . اما البيوت الحجرية الصغيرة فكانت خاوية ، ابوابها ونوافذها مفتوحة ، مظلمة ومنفرة . لم تكن هناك اي من علامات الحياة التي توقع البروفيسور ان يجدها ـ المكان كله نظيف مثل احدى المستشفيات الحديثة .

واخيرا ، لاحت نهاية الطرق ، سارت المجموعة الى ساحة كبيرة انتصب المعبد في وسطها . نظر آل ليثون سوية الى السلم وصعدوا جانب الهرم ، كان من الصعب ان يتكهن احد حول ارتفاع البناية ، الا ان المعبد ، والذي كان يبدو كبيرا جدا من مدخل النفق ، بدا اكبر عندما نظروا اليه وهم في اسفله . كان هناك شيء مخيف جدا في هذه البناية .

دفع العمال البروفيسور وماف وروي الى الداخل ، الا انهم لم يدخلوا . كان النفق مضاء بواسطة اضواء مشتعلة معلقة على الجدران ، واستمر ذلك على مد البصر . قال البروفيسور : حسن ، لنقف لحظة ونفكر .

قال روي : نحن في مأزق .

قالت ماف منهمكة : يالذكائك ، هل تظن باننا لم نلاحظ ذلك ؟

قال : كنت اريد ترتيب الافكار فحسب . وانت لست بارعة الذكاء .

قال البروفيسور : كفاية . سنكون في مأزق اكبر لو بدأنا في الجدال نعم نحن في مأزق والخلاف بيننا لن يخرجنا منه . »

خجل الاثنان لتصرفهم بهذا الشكل .

ثم اضاف قائلا : لانستطيع العودة ، لذلك يجب ان نسير في هذا النفق ولكن لنكن قريبين من بعض ، فاذا افترقنا سيتوجب علينا ان نضيع المزيد من الوقت في البحث عن احدنا الآخر ، لابد من انهم متأكدون باننا لانستطيع الهرب ، اذ لاحراس علينا ، ونستطيع ان نستكشف المكان وهذا في صالحنا . وقد نتمكن من ايجاد طريق للخروج . »

قال روي : لاتوجد اصوات همهمة هنا .

قال البروفيسور «نعم فالجدران سميكة» .

قالت ماف : «لنتقدم ، فقد سئمت الوقوف هنا بدون عمل . لنتقدم ونكشف ماقد يوجد في نهاية هذا النفق . »

ساروا مسافة اخرى ، كانت هناك منحوتات بوجه تيكو على الجدران وكتابة لم يستطيعوا قراءتها . ظن البروفيسور بأنه عرف نوعية الكتابة الا انه لم يفهم منها شيئا . وعندما بدأ الثلاثة بالاعتقاد ان لانهاية لهذا النفق سمعت ماف صوتا من المقدمة . اعطت اشارة لوالدها وروي . توقفا وسوية راحوا يستمعون . قالت : هل تسمعون ؟

- قال روي : يبدولي وكأنه غناء .

قال البروفيسور معقبا : نعم ، وكأنه انكليزي يغني .

على بعد منهم ، انفتح النفق الى غرفة كبيرة ، وفيها طاولات وكراسي (اعتيادية ككراسي مدرسة ماف وروي) وأسرة ومدفأة وموقد مفتوح والمزيد من تماثيل تيكو . ولم يكن هناك رجل انكليزي في الغرفة ، اما الغناء فقد توقف . وتوقفت العائلة ايضا . فقال البروفيسور بصوت مرتفع : تستطيع ان تخرج . لاتخف . نريد ان نتحدث اليك . » .

لم يرد عليهم أحد ، فقال البروفيسور :

هيا ليست هناك حاجة لان تخاف . نحن نريد ان نعرف ما الذي يحدث هنا فقط . »

مرة اخرى ، الصمت ، ثم بعد بضع دقائق تحرك وجه صخري ومنه خرج رجل . كان يرتدي ملابس العمال ، الا انه على خلافهم ، كان ذا وجه مليء بالحياة وله عينان مليئتان بالفرح .

قال : مرحباً ، آمن على ابقائكم في الانتظار ، الا ان علينا الحذر . فالناس لا يحبون ان يصبحوا سجناء وهم احيانا يتهجمون أولا ثم يسألون الاسئلة فيما بعد . وقد أخطأت مرة واحدة في هذا .

والآن انا اختبيء لاعطي فرصة للناس كي يتعودوا على الامور قبل ان اريهم وجهي . »

قال البروفيسور : فهمت . اذن ربما من الافضل ان نعرف

انفسنا . انا بيتر ليتون وهذان ولداي ماف وروي .

قال الرجل : هل انت البروفيسور ليتون ، رجل الصواريخ ؟

قال البروفيسور : هذا صحيح .

قال الرجل : اذن فقد حصلوا على واحد آخر . لقد جمعوا مجموعة كبيرة هنا . ولن يمر وقت طويل قبل . . . »

سأله البروفيسور عن ماذا تتحدث ؟

قال : آه طبعا انك لن تفهم . اعتقد من الافضل ان اخبرك من انا ، وماذا افعل هنا ؟! سوف يأخذ تفسيري للامور بعض الوقت الا ان ذلك لن يغير الامر . وقد فعلت هذا مع جميع القادمين قبلكم ، انه يجعلهم مسرورين اكثر . والآن اجلسوا وسأعد لكم الشاي . » تحرك الرجل نحو الطباخ وسكب بعض الماء الساخن في قارورة الشاي .

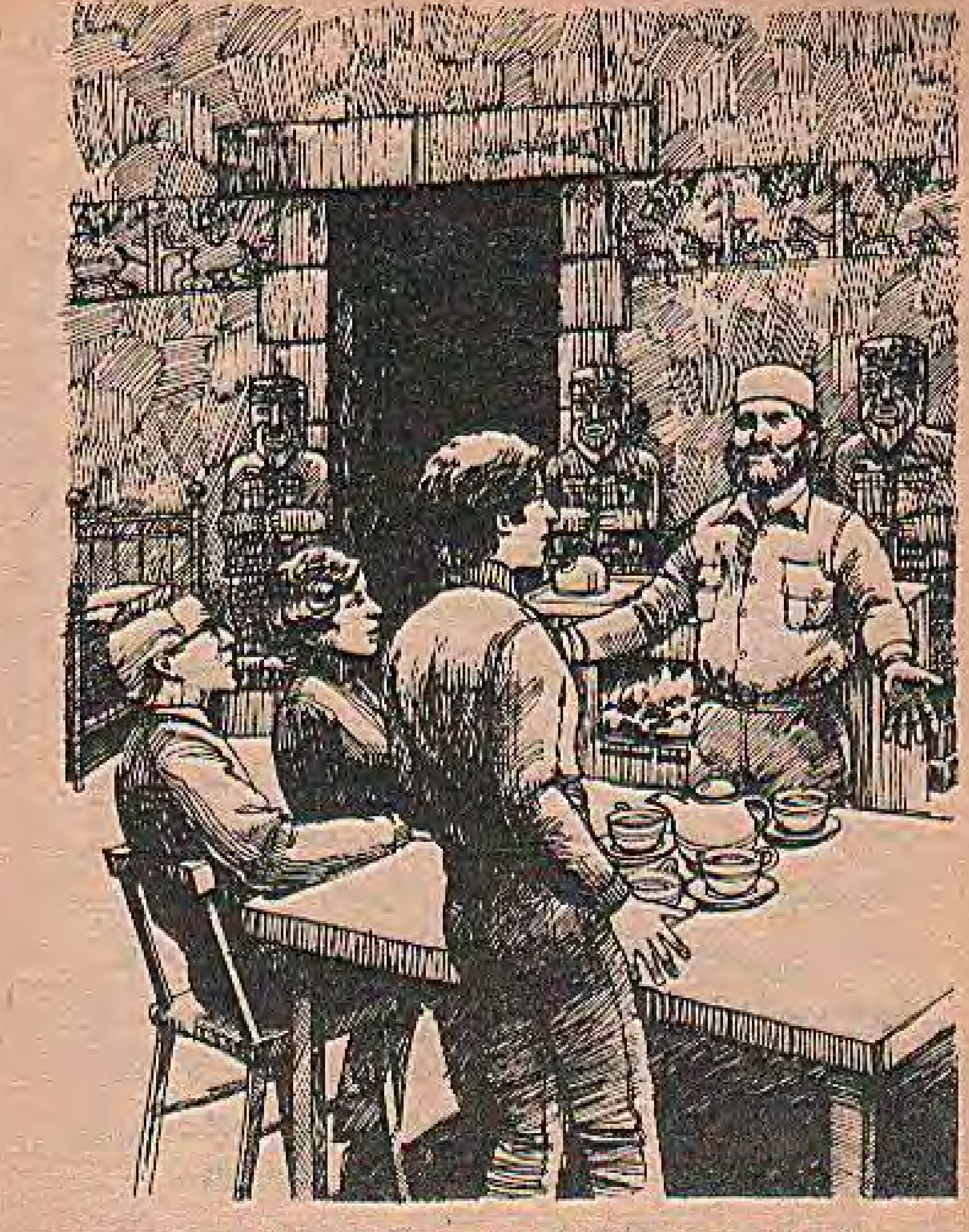
واثناء صبه للشاي في الاكواب اكمل حديثه قائلا :

« انا متأسف ، اذ ليس لدينا حليب الآن . اذ لم يرسل احد مؤخرا للمجيء بالمواد . انتم لستم محظوظين فنحن لاتنقصنا هذه الامور الصغيرة اعتياديا . » ثم ضحك ضحكة فارغة .

ثم قال : ودعوني اعرف نفسي . انا ، أو انا كنت ، مفوض الشرطة من اوسبي ، القريبة من مدخل حفرة الشيطان . هل تعرفونها ؟

هزوا رؤوسهم ايجابا .

قال « اسمي بيل وربما تعرفون ان لا احد من القرية يقترب من الحفرة ابدا . كان علي ان اعرف إن كان هناك سبب جيد لهذا الخوف



قال الرجل : هل انت البروفيسور ليتون

ولكن من الغريب باننا لا نفكر بهذه الامور عندما تكون مهمة للغاية. لذلك، في احدى الأمسيات، كنت راكبا دراجتي الهوائية بالقرب من الطريق المؤدي الى الحفرة. . عندما لاح لي ضوء بعيد. ظننت بأن الضوء قادم من محبي ريادة الحفر والكهوف الذين لم يعطوا خبرا لاحد بنيتهم في النزول. لذلك، تقدمت من مصدر الضوء لكي اعرف ما كان يدور من امور الا ان اخر شيء اتذكره هو صوت الهمهمة في رأسي. عندما صحوت وجدت نفسي في هذه الغرفة ـ وقد بقيت هنا منذ ذلك الحين.

قال ماف: اي منذ متى؟

قال لا ادري، فقد فقدت كل احساسي بالزمن، فانتم تعلمون ليس لدينا ليل او نهار.

قال البروفيسور متسائلا: ومن هم كل اولئك الناس الذين رأيناهم، لابد ان باستطاعتهم ان يخبروك بما يجري من امور.

كان بيل حزينا وهو يقول: هذه هي المشكلة. انهم جميعا من ذوي العقول الميتة. ليس فيهم واحد يستطيع ان يتكلم أو يفكر أو يتحرك بمفرده. يجب ان افسر. لقد رأيتم هذه التماثيل؟ انه يسمى بالاله تيكو والناس الذين يعبدونه هم الذين يرتدون الاسود ـ لابد من انكم رأيتموهم في الخارج. انهم صدقوني أولا تصدقوني، من قبيلة جاءت من هنود امريكا الجنوبية وتسمى بالاماتيكو.

قال البروفيسور: هذا هو الاسم. لم استطع اسم القبيلة ولكني تذكرت تيكو.

قال بيل: اذن، انتم تعرفون شيئا عنهم، ولكن مالا اتوقع بانكم تعرفونه هو كيف وسبب مجيئكم الى هنا، فالمصريون القدماء رحلوا وسافروا الى اماكن بعيدة للغاية، وكانت لديهم تقنية متقدمة ليس فقط في المكان بل في وسائل الاتصال ايضا.

بحريتهم كانت قوية بشكل خاص ووصلت الى جنوب امريكا مبكرا احدى القبائل التي سيطروا عليها هي الاماتيكو، والذين كانوا اذكياء جدا واستطاعوا ان يعيشوا تحت الحكم المصري القديم لمائة سنة او اكثر الى حد تعلموا معه كل مايستطيعون من اسيادهم. حاول الاماتيكو ان يتخلصوا من المصريين. الا ان جيشا مصريا كاملا وصل بواسطة البحر ونزل خلفهم. ومن هناك، كانت المسألة تتعلق بامكانية الهرب. فالذين لم يهربوا ماتوا. وفي الواقع، ان عددا قليلا منهم استطاع ان يهرب. ولكن حوالي (٥٠) امرأة ورجلا وطفلا، استطاعوا الهروب بواسطة قارب. وتذهب الحكاية الى انهم تركوا الرياح تحملهم شمال ساحل امريكا الجنوبية الى خليج المكسيك وبعدها حملهم تيار الخليج عبر الاطلنطي الى بريطانيا حيث وجلوا اخيرا الارض الجافة. واتوقع ان عددهم صار ثلاثين شخصا عندما وصلوا.

وقد تجولوا بعض الوقت. واعتقد ان القبائل المحلية ضاقت ذراعا بهم، لانهم اضطروا الى ايجاد حماية ما. وقد انتقلوا الى

كهوف قديمة لكي يحموا انفسهم وربما راق لهم العيش تحت الارض. وبالبحث قليلا وجدوا حفرة الشيطان ودفنوا انفسهم هنا، لمدة قرون.

قالت ماف: ولكن، لماذا لم يخرجوا، اقصد ماهي مشكلتهم؟

قال بيل: هذا هو الجزء الثاني من القصة. وهو الجزء الاصعب، اذ انهم كانوا قد تعلموا تقنية وعادات المصريين القدماء. وقد تعلموا ايضا الرغبة النفعية في الانتقام من العالم كله. في البداية طبعا كان هناك عدد قليل منهم واقل من ان يستطيعوا فعل اي شيء. وايضا العيش تحت الارض جعل من الحياة امرا صعبا. ولكن شيئا فشيئا كبر حجم المدينة التي رأيتموها الى ان اصبح من الممكن الآن ان يخرجوا ويأخذوا بثارهم.

قال البروفيسور: حسنا، ليس كل من شاهدناهم من الاماتيكو، لقد ذكرت شيئا عن ذوي العقول الميتة، انهم ليسوا من الاماتيكو بالتاكيد؟

قال بيل: كلا، انهم يبدون عن ذلك. ان الاماتيكو يقضون على عقول سجنائهم. اذ انهم لايتكلمون ابدا وهم يتصلون ببعضهم البعض بواسطة توارد الخواطر، وهي احدى الامور التي تعلموها من المصريين القدماء. الناس الذين يمسكون بهم ويأسرونهم يتم اخذهم الى المعبد الكائن فوق هذا المكان حيث يتم القضاء على

عقلهم بشكل من الاشكال ـ ربما بواسطة الهمهمة التي حدثتكم عنها.

قال البروفيسور: نعم، لقد سمعناها.

قال بيل: اذن انتم تعرفون ما اقصد، وبعد ذلك، يصبحون تحت سيطرة الاماتيكو الكلية، ويوجهون الى العمل على توسيع بناء المدينة وتكبير الكهف. ويبدو ان الاماتيكو يسيطرون عليهم بواسطة موجات فكرية ذات نوع معين. فهم لايتحركون اويقومون بغير ذلك.

وسأل روي: ومن هم الناس الذين يصبحون ميتي العقول؟

قال: اناس مثلي ومثلك. يأسرون من المدن، واحد اواثنان في كل مرة، ويتم اختفاءهم. ومن حين الى آخر يتم اسر رجل مهم ـ اما في الحكومة او عالم من العلماء ثم يطلق سراحه بعد تهيئته.

قال البروفيسور: اي انه مسيطر عليه من قبل الاماتيكو ولكنه يعيش في العالم خارج هذا المكان؟

قال بيل: نعم، ان هذا جزء من خطتهم في الانتقام. وقد تكون واحدا منهم يابروفيسور.

قال روي متسائلا: اتقصد بانهم سيسيطرون علينا ايضا؟

قال بيل: نعم، انا اخشى ذلك. فهذا شيء لانستطيع ان نهرب منه. ولم يستطع ذلك احد منذ مجيئي الى هنا.

(٦)

قالت ماف: لدي سؤال، ولكن لاتغضب يابيل، لماذا تستطيع انت ان تتحرك بشكل حر وان تتكلم في حين لايستطيع الآخرون ذلك؟

ابتسم بيل وقال:

هذا امر بسيط. لم يفسر لي احد الموضوع لان لا احد هنا يتكلم. لا احد سوى السجناء الجدد مثلكم. وربما كان واحد منهم الذي قال انه من المفيد ابقاء شخص واحد قادر على الكلام والحركة. فانا اعلم باني لااستطيع ان اهرب وعليه ليس هناك خطر على الاماتيكو. انهم يتركوني هنا لكي اهدي الناس الجدد قبل ان ينزلوا الى ماكنة ألم الدماغ. وبهذه الطريقة الامر اسهل على الجميع.»

قال ماف: وهل ستكون «ماكنة الم الدماغ» جزء من الذي سيفعلونه بنا.

قال بيل: انه كل ماسيفعلونه بكم. ولن تشعروا بشيء بعد بضع ثوان، كل المسألة بسيطة للغاية، سريعة ومتقنة».

قالت ماف: وهل استطاع احد ان يهرب؟

قال: انا فقط. اخذوني الى ماكنة الم الدماغ كسائر الناس الا ان الماكنة لم تنجح معي، لقد كنت محظوظا. الا ان الطريق الى الخارج صعب. فميتي العقول والاماتيكو في غاية القوة.

قال البروفيسور: هناك دائما مخرج من اي مشكلة. يجب ان تفكر وبحق قال بيل: انا..

قال البروفيسور: اسمع، قل لنا كل ماتعرفه عن عمل الماكنة. فقد لايكون لدينا المتسع من الوقت، ولكننا نستطيع ان نستخدم هذا الوقت المتبقي.

قال بيل: حسن، حسن، ليس هناك سبب للانفعال. سوف اخبركم كل ما اعرف الا ان ذلك لم يساعد احدا قبلكم.

قال البروفيسور: دعنا نحن نقرر ذلك، والآن اخبرنا، ارجوك.

قال بيل: ان ماسيفعلونه هو اخذكم خارج هذا المكان خلال الباب الكائن خلف هذا التمثال (وقام بالتأشير الى تمثال كبير لتيكو، اكبر من سائر التماثيل التي كانت تقف امام جوانب الغرفة).

وخلف الباب هناك دهليز يؤدي الى سلم يصعد في هرم المعبد.

السلم واسع ويسير في الجدران الداخلية للهرم. والطريق الى القمة طويل الا انكم لن تستطيعوا الهروب؛ فهناك الكثير من المكان للعمال لان يمسكوا بكم. واتوقع ان تشعروا بالتعب عند بلوغ القمة.

فأنا اشعر بالتعب دائما عند ذلك الحد. ويبدو ان احدا لن ينتبه الى ذلك. بعد ذلك، عندما تصلون الى القمة، تصلون الى منتصف المعبد. الجدران هناك يبلغ سمكها مترين وهي مصنوعة م الحجر. وتوجد نوافذ ولكنها على ارتفاع لا يقل عن ٨ أمتار عن الأرض، لذلك لايمكن الهرب منها.

المعبد مربع الشكل وهناك باب وسط كل جدار. وانا اقول باب وهو في حقيقة الأمر حفرة.

قال البروفيسور: لقد رأينا ضوء ينبعث من المعبد، ما الذي سبب وجوده.

قال: انا لااعرف الكثير عن الكهرباء، الا ان جزء من ماكنة الم الدماغ لابد من احتوائها على مولدة كهرباء بسيطة. والمكان الوحيد الذي رأيت فيه استخداما للزجاج من قبل الاماتيكو هو في المعبد. وهي عبارة عن قبة زجاجية كبيرة ينبعث منها الضوء مثل المصباح الكهربائي الاعتيادي ولابد انها تحصل على طاقتها من مكان ما. ولابد من ان الامر هو نفسه بالنسبة للهمهمة ولكني اعتقد ان الهمهمة تسهل الامر على الاماتيكو للسيطرة على ادمغة الناس. وكما قلت لكم العملية لاتستغرق سوى ثوان.

قالت ماف: وماذا تفعل عندما يجري كل هذا؟

قال: انهم لايسمحون لي بالبقاء طويلا. انهم يبقوني هناك

لحين يصبــح السجنـــاء تحت سيطــرتهم ثم يرسلوني الى غرفتي مرة اخرى. لقد تعودت على صوت الهمهمة بحيث انها لم تعد تقلقني.

قال البروفيسور: اذن، من الممكن مقاومتها؟

قال بيـل: ممكن، ولكني لم ار احـدا ينجـح في ذلك اكثر من بضع ثوان.

قال البروفيسور: واين يحدث هذا كله؟

قال: في المعبـد كمـا ذكـرت، وقصـدي ان الجـزء الاول من العمليـة في المعبـد، ثم هنـاك غرفـة يضعـون النـاس فيهـا، وعندما يخرجون منها يصبحون مثل الباقين ـ ميتي العقول.

قالت ماف بغضب: ميتو العقول.

قال بيــل: هذا ما اسميهم. وانــا متأسف لهم طبعــا. ولكن ماباليد حيلة انهم بعقول ميتة، ولايستطيعون ان يفكروا بشكل صحيح.

قال البـروفيسـور: بعدها يحصل الجميع على بدلات وقبعات رصاصية اللون.

قال: هذا صحيـح. بدلات وقبعـات رصـاصيـة، مثـل بدلتي تماما. بعدها يتجهون الى العمل، يوم بعد يوم. حتى المهيمن منهم الـذين يطلقـونهم فيمـا بعد، يعملون للاماتيكو، مسيطر عليهم ذهنيا بتوارد الخواطر الا انه ما الذي يحصل لهم تماما لا ادري.

قال البـروفيسـور: بمقـدوري ان اتخيـل ذلك. ولكننا سنعرف

المزيد فيما بعد. حاليا، لدينا مشاكلنا الخاصة.

ابتسم بيـل ابتسامة صديقة وقال: سأدعكم قليلا لتتكلموا فيما بينكم واذا وجدتم طريقا للخروج من هنا سأكون شاكرا لو الحقتموني بكم فانا وحيد هنا.

قال البروفيسور بعد دقائق من مغادرة بيل لهم: يبدو ان المسألة هي ان نركـز تفكيـرنـا حول شيء ما. الامـاتيكو يستخدمون الهمهمة لكي يحطمـوا عزيمـة المقـاومـة لدى الانسـان. ثم يقومون باستبدال افكـاره بأفكـارهم. وبـذلك يصبح اداة في يدهم. يبدو انهم يجيئون بالنـاس بالمفـرد لكي تكـون مسألـة اضافتهم اسهل. الا اننا لم نكن جزء من خططهم. لذلك يجب أن يبقونا سوية. فاذا فعلوا ذلك، فان هذه فرصة لنا. يمكننا ان نعتمد على بعضنا وان نقاوم الهمهمة.

قالت ماف: اعتقـد ان ذلـك بامكاننا. لاننا عندما استمعنا الى الصوت في المغارة، لم تؤثر علينا بالشكل الذي ذكره بيل.

قال البروفيسور: وهذا هو قصدي. اذا لم نكن خائفين فنكون قد تجاوزنا نصف المشكلة. المسألة الاخرى هي ان نجد شيئا نفكر فيه سويـة لكي لاينجحـوا. ولكن في نفس الوقت يجب ان نمثل دور ميتي العقول. لنفكر بكلمات اغنية البحار، كلنا نعرفها. سنغنيها مرة تلو المـرة خلال فتـرة اجتيـازنـا للماكنة، وبذلك قد نستطيع ان ننتصر عليهم. بعدها نستطيع ان نخطط لهربنا.

عاد بيل وقال: اظن بانهم قادمون لاخذكم.

(٧)

جاء ستة من العمال في البداية، دخلوا الغرفة من خلف التمثال الكبير. كانت عيونهم مفتوحة الا انهم لم يشاهدوا بها شيئا. ثيابهم الرمادية اللون جعلتهم يبدون كالظلال في الغرفة المضاءة بشكل بسيط. تحركوا باتجاه آل ليتون وامسكوا بأيديهم. كانت اذرعهم قوية تجعل من الهرب مستحيلا.

بعدهم جاء الاماتيكو. وكان عددهم ستة ايضا، وكانت وجوههم الشاحبة هندية في مظهرها. وكانوا ينظرون الى الامام وكأنهم يحدقون في شيء بعيد. وكانت ارديتهم السوداء طويلة تلامس الارض وتغطي اقدامهم وتجعلهم يبدون وكأنهم يسيرون على عجلات.

كان من الصعب اللحاق بهم وبخطواتهم المحسوبة. ويبدو وكأنهم لايشعرون بشيء، وبعد مدة، كان من الصعب على افراد آل ليتون الحركة في حين كان بيل يتنفس بصعوبة خلفهم. وباقترابهم من القمة بدأ صوت الهمهمة.

في البداية لم يكن الصوت عنيفا وكلما صعدوا الى الاعلى،

ازدادت قوة الصوت. اصبح فوقهم ضوء هو نفسه الضوء الذي كان ينور المدينة. واخيرا وصلوا منتصف المعبد. في البدء كان الضوء شديدا جدا تألمت عيونهم منه. اما الهمهمة فكانت شديدة ارادوا ان يهربوا منها. ولولا اتفاقهم على خطة لكانوا قد انهاروا في البداية. ولكن عوضا على ذلك. صاروا ينظرون حولهم ليروا كل مايستطيعون رؤيته قبل ان يقاتلوا من اجل حياتهم. كان الضوء قادما من قبة زجاجية في منتصف المعبد ـ كما كان بيل قد قال لهم. وكان اول شيء يراه البروفيسور بدون خطوط مستقيمة في هذه المدينة. الا انهم لم يستطيعوا رؤية الغرفة الاخرى التي كان بيل قد وصفها، وتوقع البروفيسور ان يرى بابا في مكان ما، الا انه لم يكن هناك باب.

كان صوت الهمهمة مؤذيا للغاية للاذن، كان البروفيسور يريد ان يغطي اذنيه الا ان العمال لم يسمحوا له بذلك. كان الصوت مستمرا وكأن لانهاية له. بعدها اخذوا الى القبة، وهناك كانت توجد درجات لاترى من شدة الضوء تؤدي الى داخل القبة. وقد حملوا اسفل هذا السلم الى غرفة في القعر حيث اغلق الباب خلفهم وكانوا بذلك قد تركوا بمفردهم. تكلم البروفيسور اولا: ربما ليس امامنا سوى ثوان. لذلك استمعوا الي، يجب ان نبدء بالغناء عند بدء اي شيء غريب. سنمسك بايدي بعضنا البعض في دائرة وينظر احدنا الى الآخر لكي نقاوم كل مانستطيع مقاومته. وعندما ينتهي كل شيء

يجب ان ننظر الى الامام مثلهم، ومن هناك يجب ان نعتمد على حظنا. واذا لم تعرفوا كيفية التصرف، افعلوا مثلي».

ثم فجأة جاء صوت مرتفع قال:

تيكو، تيكو، تيكووو

وكانت نهاية الكلمة تمتد اكثر فأكثر.

امسك البروفيسور واولاده بأيدي بعضهم البعض وراحوا ينظرون احدهم الى الآخر ويغنون.

«هواري، هواري، وهكذا نهضت!
هواري، هواري وهكذا نهضت !
مبكرة في الصباح

اصبح الصوت الغريب اكثر ارتفاعا وصار ينقسم الى اصوات اخرى. اصبح غناء آل ليتون اقوى.

كان الصوت يقول «تيكو، تيكو هو السيد. . السيد. . . السيد تيكو السيد! المسيطرون على تيكو هم الاسياد!

وقد استمر هذا الصوت، لمدة ثلاث دقائق، الا انه بدا وكأنه مستمر لساعات، وكانوا مستمرين في غنائهم.

وفجأة توقف الصوت، فتوقفوا عن الغناء. وقف البروفيسور بجمود وراح يحدق امامه، وفعل اولاده ذات الشيء، فتح الباب ودخل العمال الذين كان بيل يسميهم بميتي العقول، حاملين ثيابا رمادية وقبعات. وجاء صوت في رأس افراد آل ليتون يقول «ارتدوا

ملابسكم إكراما لتيكو».

وفعلوا ما امروا به.

اما الامر الثاني فكان: «اخرجوا الى العمل».

فاستداروا نحو الباب، وقد دهشوا لانهم شعروا بأن كل خطوة كان مسيطرا عليها بكلمات تأتي الى رؤوسهم.

قال الصوت: استديروا نحو الباب، اصعدوا السلم، اخرجوا من المعبد من خلال الباب الكائن امامكم. انزلوا درجات السلم و اخرجوا من الباب في نهاية المعبد. استديروا نحو اليمين داخل الباب نظفوا هذه الغرفة بالادوات التي ترونها امامكم.»

ولكن هذه المرة لم يغلق الباب خلفهم، ولم يأت خلفهم العمال او الاماتيكو كانت العائلة بمفردها. . وبدون اي كلام، التقط البروفيسور سطل ومكنسة ففعل اولاده نفس الشيء وبدون كلمات، بدأ الجميع ينظف ارض الغرفة. وبعد مدة طويلة وبدون ان يأتي اليهم صوت في رأسهم، جاء صوت خلفهم في الغرفة. استمر البروفيسور في التنظيف وكذلك فعل ولديه.

قال الصوت: هل انتم على مايرام؟

استمر آل ليتون في التنظيف.

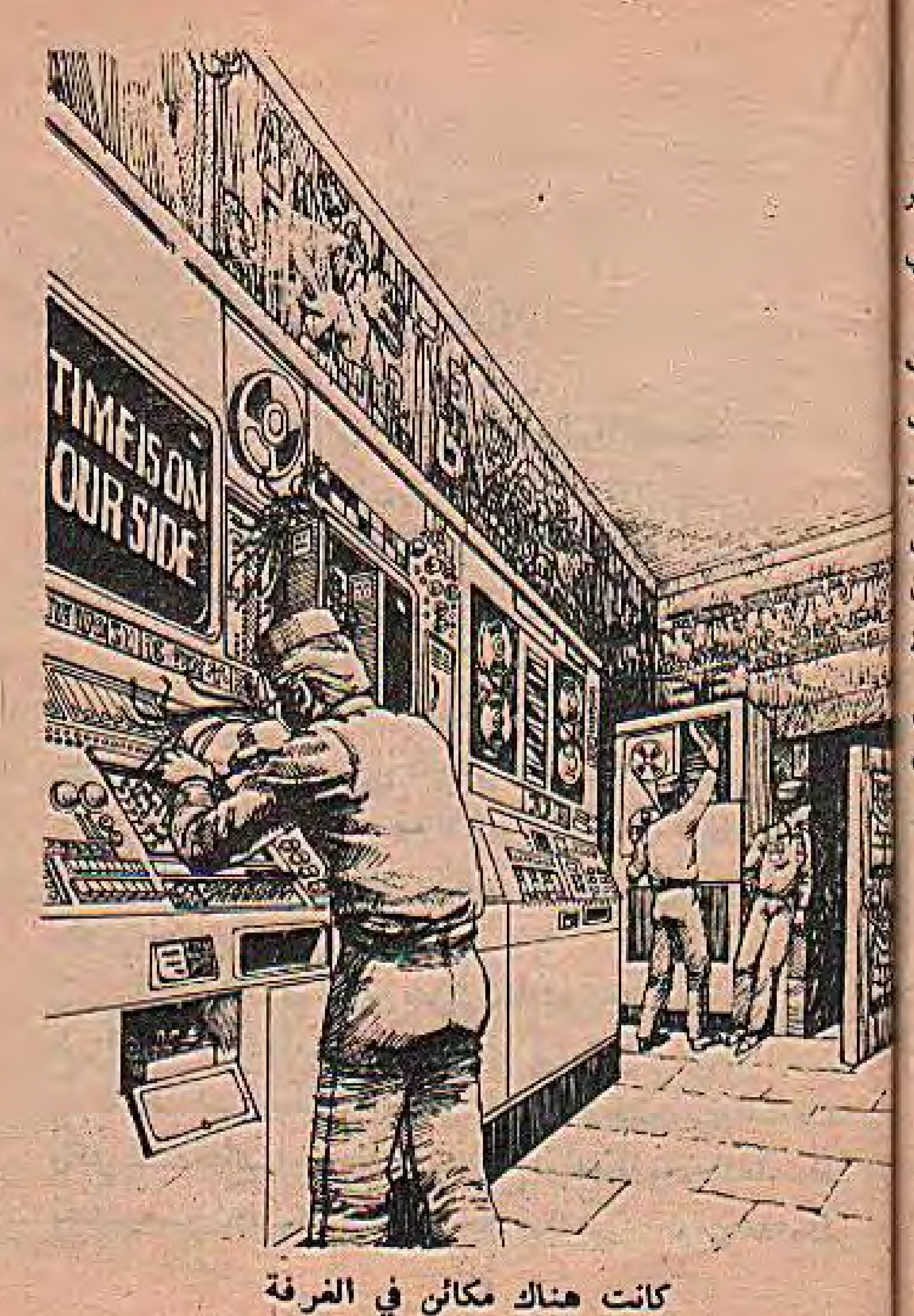
قال الصوت: انه انا، بيل، بامكانكم ان تتكلموا.

الا ان بيل لم يتلقى منهم اي رد. وفي الواقع، سألهم العديد من الاسئلة وحاول اقناعهم على الكلام ولكن، عندما لم يتلق اي

رد، ترك الغرفة بدون ان يقول المزيد.

وعندما تأكد البروفيسور من عدم وجود احد في الغرفة صار ينظر حوله. فتحت ماف فمها لكي تتكلم الا ان النظرة المحذرة في عيني والدها منعتها من ذلك. ولذلك راحوا يعملون وينظرون بصمت.

كانت هناك مكائن في الغرفة، وفي الجدران كانت قد ثبتت بكرات لأشرطة والتي كانت تتحرك من حين الى آخر، وقد اثارت البروفيسور كثيرا، فكل شيء رآه لهذا الحد كان يشير الى مجتمع بعيد كل البعد عن المجتمعات القديمة. لم ير تقنية حديثة سوى في المعبد متمثلة بالضوء. اما هذه المكائن، فكانت كمبيوترات بدون ريب وكان عليه ان يعرف ما امرها فيما بعد، وبعد مضي بضعة ساعات من العمل، جاء صوت اخرجهم من الغرفة وعبر المدينة الى احد البيوت. هناك وجدوا طعاما وفراشا لكل منهم، طلب منهم ان ياكلوا وينامو. وهكذا جاءت نهاية يوم العمال الذين كان بيل قد اسماهم بميتي العقول.



كانت هناك مكائن في الغرفة

(٨)

كان روي غاطا في النوم عندما راح البروفيسور يهزه. قال الاب وهو يجلس على سرير ابنه:

وانا متأسف، الا انه حان وقت الكلام.»

وشاركتهم ماف.

قالت: ماذا ترى ياوالدي؟

قال: انا واثق من ان الاماتيكو لايجيدون قراءة الافكار. لانهم كانوا سيعلمون باننا نمثل لو كانوا من قراء الافكار. ولكنهم يتواردون بخواطرهم، فقد تلقيت منهم الاوامر عبر ذلك، كما تلقيتم انتم ايضا. لذلك يمكننا التأكد من اننا لو استمرينا في تمثيلنا ذلك لن يكون مشكلة.

قالت ماف: وماذا عن بيل؟ لماذا لم نتحدث اليه عندما دخل الى الغرفة التي كنا نعمل بها؟

قال: لست متأكدا بشأن بيل. اعرف انه طيب ويريد مساعدتنا ولكني لست متأكدا من حكمة السماح له لمعرفة نجاحنا هذا ـ فقد يكون يعمل للاماتيكو. وعلى اية حال هناك شيء اهم من هذا بكثير

يجب ان نعرف عنه المزيد.

قال روي: تقصد غرفة الكومبيوتر؟

قال الاب: بالضبط، فقد بدت لي وكأنها تضم كومبيوترات ويجب ان نكتشف عملها وان نعيد المعلومات الى الخارج، فنحن بحاجة الى كل البراهين والاثباتات لكي نجعلهم يصدقون مارأيناه.

بعد مضي عشرين دقيقة كانوا قد وصلوا الى الغرفة الكائنة في اسفل المعبد. الكومبيوترات كانت تتحرك من مدة لاخرى، ووقف روي واخته للحراسة وراح البروفيسور يفحص المكائن. ومن اجل ذلك حاول ان يكبس على ازرار مختلفة ومن ثمة قراءة مايظهر على الشاشة الكائنة امامه.

كان البروفيسور محظوظا، اذ ان اللغة المستخدمة في الاشرطة كانت الانكليزية، وكانت مثيرة للاهتمام ايضا. فالاماتيكو كانوا قد لقنوا الكومبيوتر تاريخ العالم كله، بما في ذلك حوادث لم يكن البروفيسور قد سمع بها. وفي الكومبيوتر وجد اسماء عدد كبير من الاشخاص المراد السيطرة عليهم وكان اسمه من ضمن الاسماء. لم يكن هناك متسع من الوقت لقراءة كل شيء الا ان البروفيسور ليتون سرعان ما فهم ان عليه ان ينقل المعلومات الكائنة في الشريط واخراجها من المدينة الكائنة تحت الارض، هذا اذا كان يريد ان يثبت للعالم الخارجي بان هناك خطرا على السلام في العالم، فلا احد سيصدق بدون هذه الاشرطة . ان هذا العدد المهم من العلماء

والاقتصاديين وغيرهم من رجال الدولة في بريطانيا مسيطر عليهم من قبل الاماتيكو!

وبخوف وتردد ضغط البروفيسور على ازرار الكومبيوتر بالسؤال

ـ ماهي الخطة؟

فكان الجواب: ان يصبح تيكو سيد العالم.

سؤال: وكيف سيصبح تيكو سيد العالم؟

الجواب: حرب عالمية.

سؤال: متى؟

الجواب: الوقت في صالحنا صاح البروفيسور: روي: تعال الى هنا. انظر في هذه الخزانات وابحث لي عن شريط فارغ نظيف. فعليّ ان اسجل هذه الاشرطة.

واثناء بحث روي، كان البروفيسور يعمل على جهازين، ليصلحهما سوية. وقفت ماف الى جوار الباب مصغية الى ادنى صوت في الخارج،. كانت المدينة نائمة. وعندما تم وصل الماكنتين، هيأ البروفيسور اسئلته ـ التي كان قد طرحها والتي هيأها مثل: من لدينا في مواقع النفوذ؟

ماذا فعلوا لنا لحد الآن؟

من هو تيكو؟

وجد روي شريطا. فوضعه البروفيسور في الماكنة الثانية وبدأ يطرح الاسئلة. والجواب السؤال الاول، حصل البروفيسور على

قائمة طويلة من اسماء العلماء والسياسيين والعسكريين الانجليز.

اما للسؤال الثاني، فكانت الاجابة مجموعة من الحروب القديمة والحديثة ولكن عندما طرح البروفيسور السؤال التالي: من هو تيكو؟ كانت الاجابة:

تيكو هو السيد؟

فسأل البروفيسور بعد ان فكر بصيغة اخرى للسؤال:

هل تيكو رجل؟

الجواب: تيكو ليس رجلا

سؤل: هل تيكو اماتيكو؟

الجواب: تيكو ليس رجلا

سؤال: هل انت تيكو.

الجواب: انا السيد.

جلس البروفيسور، وراح يفكر، وفي الواقع جلس واخذ يفكر لمدة طويلة بحيث ان روي اضطر ان يقطع الصمت قائلا:

ـ هل ستخبرنا ما الامر؟

قال الاب «بالطبع، سوف اخبركم عن كل الامور الجديدة التي اكتشفتها اثناء اعداد الاشرطة». وتوجها نحو الباب لكي تتمكن ماف من مشاركتهم في الحديث وهناك اخبرهم البروفيسور كل ما فهمه من الكومبيوتر. وقال:

أما الجـزء الملفت للانتبـاه، فهـوان كل ما يحتـاجـونه لاقامة حرب عالمية هو ثلاثة اشخاص جدد من القائمة!

سأل روي قائلا : ولكن، لماذا لا يمتلكون جيشا خاصا بهم يحارب؟

قال : من الـذي ذكـره لنا بيل ومن معلومات الكومبيوتر، يفضل الامـاتيكـو ان يقـوم اعـداؤهم بتحطيم بعضهم البعض لكي يسيطروا بانفسهم بدون ان يخســروا احـدا من جمـاعتهم . فعـدد الامـاتيكـو بالمقـارنـة مع اعـدائهم ضئيـل للغـايـة . ولا يستطيعون ان يأملوا في التغلب عليهم في حرب، لذلـك، فهم يحـاربـون من داخـل جيش الدولة العدوة ويجعلونهم يقومون بالعمل عوضا عنهم».

قالت ماف : وكم لدينا من الوقت لايقافهم ؟

قال : هذا سؤال لا يستطيـع الكـومبيـوتر ان يجيب عليه، فهم يبدون واثقين من ان الوقت في صالحهم . الا انه لا يوجد شيء موثق يشير الى وجـود اعـداء داخـل تنظيماتهم من قبل . قد تكون اول من يهاجمهم من الداخل.

قالت ماف : هل لديك خطة ؟

قال البـروفيســور : هنـاك امـران نستطيـع ان نقـوم بهما فورا . نستطيـع ان نغش الكـومبيوتر، وبعدها نأخذ الأشرطة المسجلة خارج هذا المكان ونعرضها على المسؤولين في الحكومة غير الواقعين تحت سيطـرة الامـاتيكـو ونحـاول اقناعهم بأننا قد وجدنا خطرا حقيقيا على

المجتمع والعالم.

قالت : وبيل ؟

قال الاب : ستتـرك بيـ ل هنـا . سيكـون من الغبـاء بمكـان المجـازفـة بأخذه معنا . فنحن لا نعرف على وجه الدقة ما اذا كان في جانبنا فعلا أم لا .

قالت ماف مذكـرة والـدهـا، ولكنه سوف يلاحظ غيابنا . قال : طبعـا، ولكن على الاقـل سوف نبتعـد اولاً ونعـرف الانـاس المسيطر عليهم من قبـل الاومـاتيكـو في الخارج بحيث نستطيع ان نبتعد عنهم في حالة ابلاغ بيل لهم بهربنا.

قالت ماف بحزن : افهم مرماك يا والدي، ولكنه يبدو لطيفا جدا .

قال البـروفيســور : اذا كان في جانبنـا فلن تواجهنـا مشاكل في الخـارج . ولكن، ان كان في الجـانب الآخر فنحن في مشكلة . هذه هي الطـريقـة الـوحيدة للنظر الى الموضوع . غير ذلك، نحن نجازف مجازفة كبيرة .

قال روي : ومتى نهرب ؟

قال : حالمـا ننتهي من الكـومبيوتر ونخرج الشرائط المسجلة .

ولنأمـل ان يكـونـوا قد تركـوا سلم الحبل في مكانه، فمعه نستطيع ان نتسلق الـسلم ونخرج بنفس سرعة دخولنا . ولكن هذه المرة لا نتوقف للنوم في الليل . فنحن لا نعرف مدى الوقت الذي معنا، او اذا ما هناك اي وقت متبق . انها مخاطرة يجب ان نقوم بها . والآن، لنعد الى العمل.

(٩)

بعد مضي ساعتين، وصل البروفيسور وماف وروي اسفل الوادي، وفي المكان الذي دخلوا منه الى المدينة. وكان حظهم جيدا. اذ كان السلم المصنوع من الحبل لا يزال معلقا من الوجه الصخري، ولم يكن احد موجودا في ذلك المكان، وكانت ماف أول من بدأ التسلق، بعدها تم تصعيد الاشرطة وبعد ذلك تسلق كل من البروفيسور وروي الى بداية النفق. لم يضيعوا اي وقت في العودة الى الكهف ذي الانفاق الخمسة حيث تم ربط الاشرطة ووقايتها من الماء، ومر الوقت سريعا حيث اقتفى البروفيسور وماف وروي نفس الدرب الذي دخلوا منه، ومن ثم اسرعوا نحو سيارتهم، ونحو اقرب هاتف في المنطقة، حيث وجدوا هاتفا في اوسبي، وقام البروفيسور بالاتصال بأحد اصدقائه في البرلمان، وهو اشتون جنفز، والذي كان يشغل منصبا مهما في وزارة الدفاع الانكليزية.

قال البروفيسور : آلو، اشتون؟ المتكلم بيتر ليتون.

قال آشتون : اهلا بيتر، يسعدني سماعك. كيف العائلة ؟

قال : جميعنا بخير الآن ، ولكن اسمع ، يجب ان اراك وبسرعة. لا استطيع تفسير الامر على الهاتف، ولدي شيء يجب ان تراه وبسرعة. سوف نحتاج الى جهاز كومبيوتر من نوع (ت اكس ١٤ أي كي)، ترى هل هناك جهاز من هذا النوع في اي مكان يمكن ان نلتقي فيه؟

قال : اسمع يا بيتر، لديّ موعد غداء مع رئيس الوزراء اليوم و...

قال البروفيسور : اسمعني انت، لو ذهبت اليوم لموعد الغداء هذا بدون ان تلتقي بي وتسمعني فان كارثة ستقع، وانا لا اخرج، انها قضية موت أو حياة.

قال أشتون حسن، سوف اعتذر عن الموعد، الا ان عذرك يجب ان يكون جيدا.

قال البروفيسور : لا تقلق، والآن أين نلتقي ؟

قال : دعني افكر، ان استاذ تقنية الكومبيوتر في جامعة نوتنغهام صديقي. واسمه جونز، براين جونز، هل تستطيع ان تصل هناك؟

فكر البروفيسور قليلا محاولا استذكار ما اذا كان اسم جونز في قوائم الاماتيكو ولكنه تذكر ان اسمه لم يكن فيها، لذلك قال : حسن، التقي بك هناك اليوم».

بعدها اتصل البروفيسور بصديق آخر، وهو الكولونيل روبرت كولستون وهو ضابط كبير ويمكن الاعتماد عليه قال:

أهلا يا بيتر، ظننت بانك في عطلة مع عائلتك.

قال البروفيسور : اسمع يا روبرت، لدي مشكلة وأريد مساعدتك.

قال : ما نوع المشكلة.

قال : لا استطيع الكلام عبر الهاتف. لدي موعد مع اشتون وبراين جونز في جامعة نوتنغهام الساعة الثالثة، هل تستطيع المجيء؟

قال : حسن، اراك هناك.

تناول آل ليتون غذاء خفيف على الدرب، بعدها توجه البروفيسور نحو الجامعة حيث التقوا بالكولونيل كولستون خارج بناية الكومبيوترات، الا ان البروفيسور، جونز تأخر على الموعد. قال الكولونيل: انتم الاساتذة تتأخرون دائما.

قال البروفيسور ليتون: آمل ان لايكون ما اريد ان اقول لكم قد فات اوانه.

لندخل ونبدأ بدونه.

قال الكولونيل : لا نستطيع ان نفعل ذلك، اذ لديه مفاتيح بناية الكومبيوتر ولكنك تستطيع ان تحدثنا حول الأمر المهم اثناء انتظارنا. ونستطيع ان نتكلم في السيارة أليس كذلك؟!

وهكذا، جلس الخمسة في سيارة آل ليتون، وشرح لهم البروفسور، ما تم اكتشافه من قبل العائلة في الكهف الكائن خارج

أوسبي، واخبرهم البروفيسور ايضا عن همه الاكبر، اذ قال :

« لا اعرف على وجه التحديد من هو المسيطر الحقيقي، الكومبيوتر أم الاماتيكو.»

وعندما انتهى البروفيسور، نظر اليه الكولونيل مباشرة وقال :

«ان كنت قد سمعت هذه الحكاية من اي شخص سواك يا بيتر، لطلبت المستشفى وطبيب المعالجة. فما قلته الآن مذهل».

قال اشتون، وانا اثني.

قال البروفيسور : «ولكنكما تصدقاني !؟»

قال الكولونيل : اريد سماع الاشرطة اولا»

وفي هذه الاثناء، اقتربت سيارة اجرة وفيها البروفيسور جونز.

قال : آسف على تأخيركم، تفضلوا.

قال البروفيسور : هل بالامكان ان نتوجه نحو الكومبيوتر مباشرة؟

فالامر في غاية الاهمية. سوف اشرح لك كل شيء اثناء قراءة الاشرطة».

وخلال ثوان، كان الجميع في البناية وامام جهاز الكومبيوتر (تي اكس ١٤ آي كي) واثناء حديث البروفيسور قرأ الباقون ما سجله البروفيسور في المدينة الكائنة تحت الارض، الا انهم لم يقرأوا كل شيء اذ ان الكولونيل اوقف الاشرطة بعد رؤية الاسماء المسيطر عليها من قبل تيكو والحروب المسببة من قبله.

قال الكولونيل : انا اصدقك يا بيتر، الا اننا وبعد ان رأينا ان وزير الدفاع الانكليزي مسيطر عليه من قبل تيكو، كيف سنتحرك؟

قالت ماف : هل لي ان اطرح اقتراحا ؟

قالوا جميعا : تفضلي

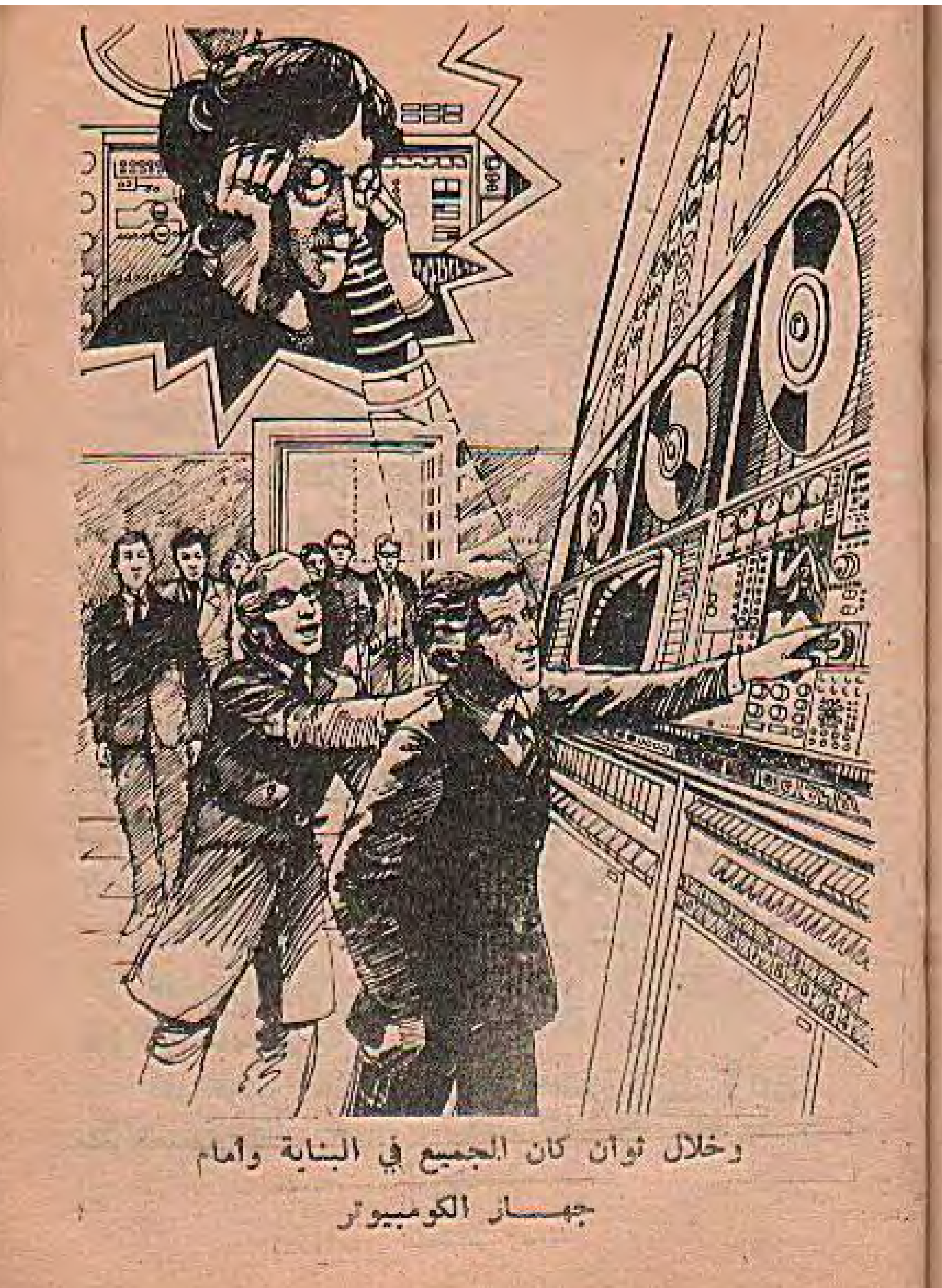
قالت : الا توجد طريقة نستطيع ان نجعل فيها المسؤولين يرون بعض المسيطر عليهم يتصرفون وكأنهم تحت السيطرة، وكأنهم يتلقون امرا من الاماتيكو؟ انا متأكدة من ان رئيس الوزراء لو شاهد ذلك لصدقنا.

قال الاب ؟ فكرة جيدة ولكن كيف ؟

قال الكولونيل : الا يوجد اشخاص في السيرك يستخدمون التنويم المغناطيسي وتوارد الخواطر؟ لقد رأيت سيدة تفعل ذلك قبل فترة وكانت ممتازة. بامكاننا ان نتصل بها او بغيرها.

ثم استدار الكولونيل نحو إشتون، اريدك ان تجمع رئيس الوزراء ووزير الدفاع في مكتبك الليلة، وارجو ان لا تخيب ظننا.

***



وخلال ثوان كان الجميع في البناية وأمام جهـــاز الكومبيوتر

(١٠)

كانت الساعة قد تعدت الواحدة بعد منتصف الليل عندما وصل المسؤولون مكتب إشتون، والذي كان يبدو خائفا، لانه لم يكن بامكانه ان يشرح المسألة امام وزير الدفاع البريطاني الذي كان من المسيطر عليهم من قبل الاماتيكو. وشعر إشتون بمزيد من عدم الارتياح عندما وصل الكولونيل بمفرده وبدون المنومة المغناطيسية، قال مساء الخير وجلس قائلا بان عليهم ان ينتظروا بضع دقائق.

وفجأة، وقف وزير الدفاع الانكليزي. اما البروفيسور ليتون فنظر الى الكولونيل الذي كان مبتسما، التفت رئيس الوزراء ليقول شيئا لوزير الدفاع الا انه رأى ان هناك خللا ما.. فتوقف، اذ كان الاخير ينظر امامه بدون رؤية شيء ثم صار يسير خارجا من الغرفة.

قال الكولونيل : سنتبعه، هل تتقدمنا سيادتك؟

قال رئيس الوزراء : سأتبعك يا كولستون، فيبدو انك الوحيد الذي تعرف ما يجري هنا.

قال الكولونيل : اذن، سرمعي، اذ لا اريدك ان تفقد مشاهدة منظر واحد من هذا.

سار وزير الدفاع نحو المصعد، وسار خلفه افراد المجموعة ودخلوا معه الى المصعد الا انه لم يكن يراهم. ونزل المصعد تحت الارض بمسافة، ثم اخرج رئيس الوزراء مفتاحا خاصا فتح باب المصعد نحو نفق خاص. وفي نهايته باب حديدي فتحه ايضا بمفتاح خاص معه، كانت الغرفة تحوي كومبيوتر كبير جدا، وسار نحوه وزير الدفاع الانكليزي، تبعه رئيس الوزراء الا انه كان متأخرا، اذ ان اصبع وزير الدفاع كان يضغط على الزر الاحمر. صرخ رئيس الوزراء: يا الهي، هذه نهاية العالم، ان هذا الزر يعني بداية الهجوم النووي..

الا ان رئيس الوزراء وقف هناك بدون ان يرى أو يسمع شيئا.

قال الكولونيل بهدوء: لا تقلق سيدي، لقد قطعنا القوة الكهربائية على الجهاز لذلك ليس هناك ادنى خطر. اردنا فقط ان نريك نموذجا من القصة المدهشة التي سيرويها لك البروفيسور بيتر ليتون وولداه. ولكن قبل ذلك، لنطلب من السيدة زيزي المنومة المغناطيسية ان تدخل هنا.

خرج الجميع من تلك الغرفة واتجهوا نحو مكتب إشتون، حيث تكلم البروفيسور وماف وروي، ثم قامت السيدة زيزي باستعراضها المزيد من توارد الخواطر مع وزير الدفاع الذي كان خاضعا تماما لكل اشاراتها.

قال البروفيسور : اذن المسيطرون هم الاماتيكو، لان الجهاز أو الكومبيوتر لا يستطيع ان يسيطر على الاذهان بهذا الشكل. لذلك

علينا ان نوقفهم عند حدهم، ولكن، بدون ان نعرضهم الى القتل.

قال رئيس الوزراء : يجب ان لانبيد قبيلة، وسوف نحتاج الى المشورة الجيدة.

قال البروفيسور : نحتاج الى اناس يعرفون عمل الدفاع البشري.

قال الكولونيل : لقد فكرت بهذا الموضوع وهم في طريقهم الى هنا، وبإمكانك ان تتحدث اليهم حال وصولهم، ولقد وضعت بعض الحرس على مدخل الكهف في اوسبي لمنع اي شخص من الخروج.

وقف رئيس الوزراء وقال : اريد ان اعرف التفصيلات، وفقكم الله، وسأترك بأمرتكم كل القوة التي تحتاجون اليها.

نهض الجميع في وداعه.

وبعد عشرين دقيقة جاء علماء الادمغة، وبعد سماعهم قصة البروفيسور ابدوا عدم رغبة في الاشتراك في حرب ضد الاماتيكو.

قال البروفيسور : انا عالم ايضا، ولا اعتقد باننا سنقتل احدا لو استخدمنا فكرتي.

سألوه : وما هي فكرتك؟

قال البروفيسور : انا اعلم باننا نستطيع ان نقيس اطوال موجات الدماغ البشري. وسؤالي هو، هل نستطيع ان نقيسها ثم ندخلها في مكائن ونعكسها على نفس الذين صورت عن دماغهم؟

قالوا : هذا ممكن على الارجح. ولكن يجب ان نفصلهم عن سائر الناس، فأين نضعهم.

قال البروفيسور : لماذا لا نضعهم في الكهوف ؟

وافقه العلماء ثم راح البروفيسور يشرح لهم كيفية عمل ماكنة الم الدماغ. وقال:

لو استطعنا ان نعيد ترتيب تفكيرهم، لما اضطررنا الى قتل اي منهم.

قال الكولونيل : حسن ، سأجمع العدد التي انتم بحاجة له، وستتوجه نحو الكهف مع سائر رجال القوة.

***

النهايـــة

استطاعت القوة ان تدخل الى الكهف، اما بيل، فقد ساعدهم في ايقاف عمل الماكنة التي تطلق الاصوات والهمهمة، وبواسطة اهتزاز موجي صوتي، استفاق جميع من كان بيل يسميهم بميتي العقول، فرح الجميع،، وبدأت المرحلة الثانية في جعل افراد الاماتيكو، اناسا مسالمين.

أما البروفيسور ليتون فكان منهمكا وفي غاية النعاس، وقبل ان يهنئه احد، أويهنيء احدا بهذه النهاية السعيدة، غط مع روي وماف في نوم عميق، في السيارة..

قال الكولونيل مازحا لرجاله: دعوهم ينالون قسط الراحة هذا فقد هجرهم النوم مدة طويلة.

الثمن ٢٥٠ فلسا

٢٥ ألف نسخة / الطبعة الاولى / ١٩٨٥

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٦٦٧

لسنة ١٩٨٥

● سلسلة روايات علمية

صدر منها:

ثمن النسخة ٢٥٠ فلساً

المسيطرون

في كهوف عميقة تحت الارض تظهر أمامهم فجأة بناية فخمة يتجول داخلها بشر كأنهم آليون .

البروفيسور ــ وابنه ــ وابنته يسقطون جميعهم في الفخ .

ويبدأ الغرباء بمحاولة السيطرة عليهم .

هل يتخلصون من هذا السحر الغامض ؟

وكيف يقاومون الـ..؟

ص.ب ٤٠١٨ هـ ٤٢٢٨١٧٤